التقوى

المجلد ١٨، العدد ٩، ذو القعدة إلى محرم-٣٦/١٤٢٧ هـ

★ محنة اللغة العربية

★ الخرافة لا تقدر الصمود أمام الحقيقة

★ مسلسل الإرهاب الغربي

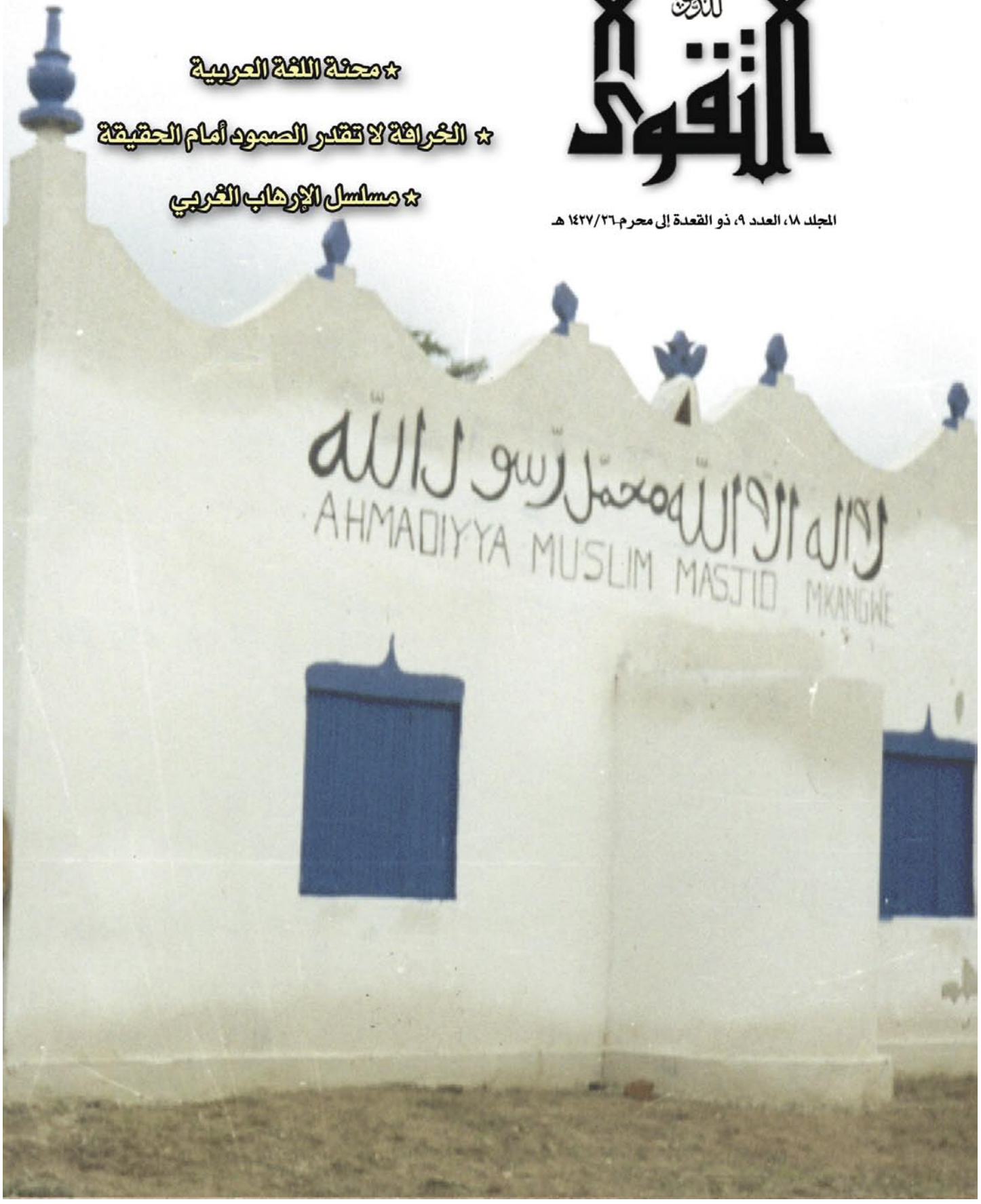

الأحمدية هي جماعة إسلامية دينية غير سياسية، هدفها العودة بالإسلام إلى صورته الأصلية التي جاء بها سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ثم نشره في كل العالم. وقد أسس حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام الجماعة الإسلامية الأحمدية بأمر من الله تعالى سنة ١٨٨٩م في مدينة قاديان في الهند. وقد أعلن أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود.

الجماعة الإسلامية الأحمدية تنشر الإسلام في أنحاء العالم بالطرق السلمية، وبالحجة والبرهان، وهي النموذج الأمثل في زمننا هذا للمجتمع الإسلامي القويم الذي أقامه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

تعمل على رفع المستوى الديني والأخلاقي وإنشاء العلاقة الودية والأخوية بين الشعوب وإحلال السلام الحقيقي في العالم وذلك على ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة السمحاء.

مواردها المالية من تبرعات أبنائها لا غير، حيث يتبرع كل فرد بقدر معلوم من دخله الشهري إلى جانب تبرعات أخرى ودفع الزكاة.

تُصدر الجماعة تراجم معاني القرآن الكريم بلغات عالمية شتى وكتبًا دينية وكثيرًا من المجلات والجرائد الإسلامية.

وهبها الله بفضله ثلاث محطات فضائية تبث برامجها على مدار الساعة إلى جميع أقطار الأرض مُقدمةً الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ.

لها في شتى دول إفريقيا وآسيا كثير من المدارس والمعاهد والمستشفيات. تعمل لخير الناس وتعليمهم وتثقيفهم ولرفع مستواهم الروحاني والمادي.

قضى مؤسسها كل حياته مجاهدا من أجل كسر صليب الشرك والكفر، واقتلاع جذور الإلحاد، وإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس كنتيجة مباشرة لتسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. كما اعتصر قلبه ألمًا لضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. فألف حضرته بعون الله وتأييده أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام من بينها ثلاثة وعشرون بلغة الضاد. وأثبت بتأييد من الله بطلان العقائد الفاسدة التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

بعد انتقال حضرة الإمام المهدي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨م حقق الله تعالى ما وعد به رسوله الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين رضي الله عنه خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة مرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز.

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

التقوى

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي
بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس 0044 (0) 20 8 5421768
موقعنا عبر شبكة الإنترنت http://www.islamahmadiyya.net

المجلد الثامن عشر. العدد التاسع
ذو القعدة ١٤٢٦ إلى محرم ١٤٢٧ هـ - كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦ م

٢ – ٣	**وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِ..!!**	كلمة "التقوى"
٤ – ٨	**أسباب هلاك الكفار متوفرة في أعمالهم**	حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ
٩	**من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ**	أحاديث نبوية شريفة مختارة
١٠ – ١١	**لا رجوع حقيقي إلى الدنيا**	اقتباس من كتابات حضرة الإمام المهدي عليه السلام
١٢– ١٦	**اسألوا التاريخ..**	حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله رحمة واسعة)
١٧	**حكم ونوادر**	جمال أغزول
١٨ – ٢٢	**كتاب يبعث الروح والحياة في كل من يتبعه**	(الحلقة ١٤ من كتاب القرآن معجزة الإسلام)
٢٣	**تهنئة**	
٢٤ – ٣٣	**مسلسل الإرهاب الغربي**	حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله رحمة واسعة)
٣٤– ٣٦	**التقوى منكم وإليكم**	

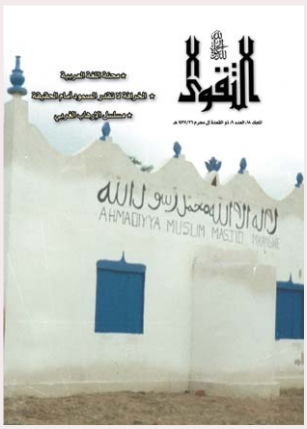

مسجد الجماعة الإسلامية الأحمدية
"مكانكوى، تنـــزانيا"

هيئة التحرير
عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر
محمد طاهر نديم

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

التوزيع
مظفر أحمد

الهيئة الإدارية
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:
The Editor Al Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 5ZN, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

وَكَـمْ عَـزَّ أَقْوَامٌ بِعِـزِّ لُغَـاتِ..!!

تزداد محنة اللغة العربية بين تفريط أبنائها ومخططات أعدائها في ظل عصر العولمة وتعدد الوسائط السمعية والبصرية وانتشار مناهضي الثقافة الغربية في العالم الإسلامي، حيث أصبحت لغة الضاد تتعرض لطعنات عنيفة.. بين مُشكك في حيويتها وقدرتها على مجارات العصر، ومنسلخ منها بحجة أنها لا تَمُتُ إليه بصلة على أسس عرقية وقومية داعيا إلى نبذها ومؤكدا على استبدال أبجديات حروفها برموز أخرى، وهلم جرا من أصحاب هذه الدعوات المُنْكَرَة التي أصبحت تنفخ في نار أجَّجَهَا ويُؤَجِّجُهَا من يريدون أن تَنْفَصِمَ روح اللسان العربي عن الأمة حتى تنمحي تلك الصلة بيننا وبين القرآن الكريم!!

لقد أشاعوا ظلمًا وبهتانًا بأن اللغة العربية لغة قديمة أصبحت عاجزة عن مواكبة التقدم العلمي، قاصرة عن التباري مع اللغات الحية في مجال العلوم. وقالوا إن العلوم المعاصرة تنتج في كل يوم مائة مصطلح جديد وأما العربية فهي تستهلك ما يُنتج من مصطلحات فقط، فكيف ستلحق بهذا الركب الهائل؟! وغير ذلك من المبررات الواهية. مع أن العربية لها أسوة بأقدر اللغات الحية المعاصرة بل وتتفوق عليها. فاسألوا التاريخ.. ماذا فعل الغرب للتوصل إلى النطق بالخاء والطاء والصاد! وما شابهها؟ ألم يضطر علماؤه إلى الاعتماد على رسوم وحركات وإشارات جديدة تُضاف إلى أبجديات حروفه ليلفظها كما نلفظها نحن في لساننا العربي؟! وكتب المستشرقون والمستعمرون والباحثون في مخطوطاتهم الكثير اعترافا بافتقار أبجدياته وفوبياته الصوتية (المخارج الصوتية لأحرف اللغة)! ألا يدلّ ذلك ما لأبجديتنا العربية من ميزة التفوق والكمال والثراء، أم على قلوب أقفالها!! إنه ليس من الصدفة أن تشتد سهام التشكيك ضد اللغة العربية مع تزامن الهجوم الشنيع على القرآن الكريم، حيث يتهمونه بأنه ما دام يعلن أنه بلسان عربي مبين فلماذا وردت فيه كلمات أعجمية! وهذا فيض من غيض من شبهات حملة عالمية منظمة يقودها الدجّال بشقه الديني والثقافي مع زمرة من أتباعه مِـــنْ هُمْ مِن أبناء جلدتنا.. وهذا الاتهام في حق القرآن المجيد لا ينم إلا عن جهل بحقيقة القرآن ورسالته العالمية وحكمة تنـــزله من عند الله بلسان عربي مبين!

إن أول ما تستهدفه هذه النعرات التي تحيكها القوى الدجالية بمكر ودهاء هو إضعاف لغة القرآن الكريم وصلة أبناء الإسلام به وبين أحكامه وتعاليمه إمعانا في تغريب العقول بقيم اجتماعية وثقافية منحطة في قالب جذاب برّاق يستهين بالقيم الروحية التي حثّ عليها الدين الحنيف، ليحلّ محلها فكر المادة وإشباع الغرائز والنَّعَرَات الجاهلية.. وحيثما تحقق هذا الهدف وقعت الأمة بين كَمَّاشَتَيْ التَّغريب والتَّنصير، إذ لا فارق بين من يهدم الجسد والروح واللسان العربية إذ كل المعاول في الهدم واحدة!! وهذا الثالوث الهدّام ما كان له أن يتحد في هدف واحد ويشرئبّ بعنقه ويتطاول لولا أن صار المسلمون كغثاء السيل وتداعت الأمم عليهم كما تداعى الأكلة على قصعتها، وقد كانت أول إرهاصات ظهور هذا الثالوث عند مطلع القرن الرابع عشر الهجري كما لا يخفى على أحد من الدارسين! حيث صارت ديار المسلمين تحت قبضة الاستعمار الغربي الذي طالت سطوته ربوع الأرض كلها ووطئها كما يغطي الجراد المنتشر الخضراء والغبراء! حيث عمل على نشر ثقافته وفكره عبر مستشرقيه ومنصّريه الذين لم يتوانوا للحظة واحدة في توجيه الطعنات إلى العربية إمعانا في الطعن بالقرآن الكريم والإسلام العظيم ..ومن عجائب قدر الله

تعالى وعظيم فعله أن بعث سيدنا أحمد عليه السلام الذي جاء وفق وعده سبحانه عند بداية إرهاصات هذه الفتن الدجالية الهائجة ضد الدين ليتصدى لذلك الثالوث العقائدي والأخلاقي والفكري الهدام الذي أتى به الدجال إلى العالم الإسلامي، فكان عليه السلام خير مدافع عن هذا الدين بتأييد من رب العالمين، وكان من جملة آياته من ربه أن علّمه سبحانه في ليلة واحدة أربعين ألف جذر من جذور العربية متحديا بهذه المعجزة كل مكابر ومكذّب، ولم يقف الأمر عند هذا التحدي بل أثبت أن العربية أم الألسنة واللغات وأقدم لغة عرفها البشر، وأنها من وحي الرحمان، ودلّل ببراهين عديدة على ذلك بما يؤكد ذلك باعتبارها تلك الأم وذلك الرَّحِم الذي تولدّت منه كل اللغات وتفرعت منها، كونها أصل لسان البشرية. لقد استبشر مؤلفو المعاجم العربية والباحثون واللغويون العرب خيرا بما أعلنه عليه السلام ولم يتمالكوا أنفسهم من الدهشة والإعجاب بما أشار إليه، إذ لم يكن في وسع أحد من اللغويين والباحثين في اللسانيات أن يصل إلى حقيقة لغز اللغة وبدايتها وإشكالية تنوعها! وأشار عليه السلام كيف أن الله جعل لفظ البيان صفة للعربية في القرآن ووصف العربية بعربي مبين في إشارة إلى فصاحتها وعلو مقامها عند الرحمن، بينما الألسنة الأخرى لم توصف بمثل هذا الشأن! بل وما عزاها إلى نفسه لتعليم الإنسان، بل سماها أعجمية!! وهي كل ما لا يكاد يبين لسانه ولا يُحفظ نظامه، وكان إعلانه هذا ضربة وصدمة لكل عدو للقرآن الكريم ولكل من يشكك في عربية بعض كلمات آياته أو يحتقر اللغة التي نزل بها إذ لا يبقى بعد ذلك شكّ سوى التسليم بعربية تلك المفردات وأنها عربية الأصل والجذر، وأن وجودها في اللسان الأعجمي يؤكد قطعا أن العربية هي الأصل وغيرها فرع منها..

والعجيب أن العربية التي تمتلك أكبر عدد من جذور الكلمات ومشتقاتها والتي لا نجد لها في اللغات الأخرى مثيلا! تُوصف بالفقر والعجز فيا ليت قومنا يعلمون مقامها فيقدرونها حق قدرها وها نحن ندعوكم للاعتزاز والاهتمام بالعربية لغة القرآن العظيم.

ولكن هجماتهم لم تقتصر على الدين واللغة بل إنهم خططوا للتصفية الجسدية.. فالدنيا قاطبة تعلم بتلك الحملة التي روجت لها القوى الغربية في البلاد الإسلامية حيث شجعت على تحديد النسل في دول العالم الإسلامي ووفرت لذلك الوسائل والتسهيلات، وفي نفس الوقت كانت تشجع أهاليها وأبناء جلدتها على الإنجاب حتى إن بعض الدول الغربية تقدم هبات مالية فائقة للأسرة عند إنجاب المولود الأول ثم تتوالى الهبات الحكومية مع التسهيلات الأخرى وذلك تشجيعا للإنجاب والتكاثر فيما بينهم. فنحن لا نستغرب من سياسة الازدواجية التي عودتنا عليها الدول الغربية وها هم يُعاملوننا مرة أخرى بنفس الوقاحة.. تهميش دور اللغة العربية وتشويه مكانتها العلمية واتهامها بالعقم وفي نفس الوقت تُرسل الدول الغربية كثير من رعاياها من باحثين وإداريين وساسة لتعلم أصول اللغة العربية في دول الشرق الأوسط بأعداد كبيرة، هذا إلى جانب إقبال عدد كبير ممَن لم يتمكنوا للسفر إلى الدول العربية حيث إنهم ينخرطون في مؤسسات تعليمية محلية في بلدانهم لتعلم اللغة العربية. وأفادت بعض التقارير أن الإقبال على تعلم اللغة العربية في بعض الدول الغربية يحتل الصدارة بالمقارنة بتعلم اللغات الأخرى. لقد درس الغرب التاريخ بعين ثاقبة وعرف أن سر نجاح المسلمين عبر التاريخ كامن في تمسكهم بدينهم الحنيف الذي تمثل العربية أساسه وبنيانه المتين وتوصلوا إلى أن أحسن طريقة للقضاء على المسلمين هي إقصاء العربية من حياتهم كي يتجهوا نحو الهاوية خطوة بعد أخرى. ففي بضع سنين سيتخرج أساتذة لغة عربية غربيين سيقررون مناهجنا الدراسية ويؤلفون كتبًا في ذلك وهكذا سيسلخون الهوية الإسلامية من أبنائنا ويلقنونهم ميوعة ومفاسد وشذوذ الغرب. فها نحن نضع النقاط على الحروف كي نكشف لأمتنا الحبيبة خلفية هذه الحملة الشرسة. أجارنا الله وإياكم من شرورهم وجعلنا وإياكم ممَّن يُعزون أم الألسنة ووفقنا في خدمة لغة القرآن.. ورحم الله من قال: وَكَمْ عَزّ أَقْوَامٌ بِعِزّ لُغَاتِ..!!

أسباب هلاك الكفار متوفرة في أعمالهم

لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾

سُورَةُ يُونُسَ

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه
الخليفة الثاني لحضرة الإمام المهدي عليه السلام

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس: ٦٥)

التفسير:

البشرى المذكورة في الآية قد فُسرت في العديد من الأحاديث الشريفة ومنها ما يلي:

الأول: "عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال: "الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له". (ابن كثير)

الثاني: "عن أبي الدرداء قال: أتاه رجل فقال: ما تقول في قول الله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾؟ قال: لقد سألتَ عن شيء ما سمعتُ أحداً سأل عنه بعد رجلٍ سأل رسولَ الله ﷺ. قال: بشراهم في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم وتُرى له، وبشراهم في الآخرة الجنة" (مسند أحمد، ج ٦ ص ٤٤٧)

الثالث: وفي رواية: "تلك الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له" (ابن كثير).

الرابع: في رواية عن هذه البشرى: "يراها المؤمن في المنام أو ترى له".

الخامس: "عن عبادة بن الصامت أنه

قال لرسول الله ﷺ : لقد عرفنا بشرى الآخرة الجنة، فما بشرى الدنيا؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له، وهي جزء من أربعة وأربعين جزءًا أو سبعين جزءًا من النبوة (ابن كثير).

السادس: "عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر أنه قال: يا رسول الله، الرجل يعمل العمل ويحمده الناس عليه ويثنون عليه به؟ فقال: تلك عاجلُ بشرى المؤمن". (مسلم)

السابع: "عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لهم البشرى في الحياة الدنيا" قال: الرؤيا الصالحة يبشّر بها المؤمن. هي جزء من تسعة وأربعين جزءًا من النبوة. فمن رأى ذلك فليخبر بها، ومن رأى سوى ذلك فإنما هو من الشيطان ليحزنه، فلينفثْ عن يساره ثلاثًا وليسكتْ ولا يخبر بها أحدًا (مسند أحمد، ج ٢ ص ٢١٩)

هذا، وقد ظن البعض خطأً أن ما نزل على سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام من وحي إنما هو من قبيل هذه الرؤى العادية. وهذا الظن ظن خاطئ تمامًا، ذلك أن الرسول ﷺ قد اعتبر بعض هذه الرؤى رؤىً شيطانية، كما سبق آنفا، ولا يمكن أن يكون في وحيِ أو رؤى حضرتِه- وهو الإمام المهدي الذي أقامه الله تعالى - شيءٌ من وحي الشيطان. ولقد قال حضرته عن نفسه: إنّي واثق بصحة الوحي النازل عليّ كثقتي بصحة القرآن الكريم. (الملفوظات ج ٥ ص ٧٤)

لا شك أننا نستطيع بناءً على هذه الأحاديث الشريفة إقناع المنكرين باستمرار الوحي الإلهي وبضرورته بعد النبي ﷺ، ولكن هذا لا يعني أنه ليس هناك أنواع من الوحي تكون أسمى درجةً من الوحي المذكور في هذه الأحاديث النبوية. غير أنه مما لا شك فيه أيضًا أن "المبشرات" لفظ عام يمكن إطلاقه على وحي الأنبياء وإلهام الأولياء أيضًا. فالآية تخبرنا باستمرار الوحي بكل أنواعه، وما كان خاصًا بالصحابة فقد ذكره النبي ﷺ في هذه الأحاديث.

ويبيّن بقوله تعالى ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ أمرين: الأول: أن ما ذكرناه من أمور هي سنة إلهية أزلية، وبما أنها جارية منذ القديم فسوف تبقى سارية المفعول الآن أيضًا.

والثاني: أن ما قطعناه من وعود وبشارات لن تلغى. ذلك أن بعض الأمور الغيبية لا تسمّى "كلمات الله" فيمكن أن تلغى، ولكن ما كان منها من "كلمات الله" فلا يلغى أبدًا.

ثم قال ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ أي أن تلقّي البشارة هو الفوز العظيم، أو أن عدم تغيُّر الكلام الإلهي هو الفوز العظيم. وكونُ تلقّي البشارة من الله تعالى فوزًا عظيمًا ظاهرٌ بيّن، وأما عدم تغيُّر الكلام الإلهي فهو أيضًا سر كبير للفوز، سواء في الأمور الروحانية أو المادية. ذلك أن الأمور المادية إنما أساسها النواميس الطبيعية التي لا تتغير ولا تتبدل، والواقع أنها لو كانت عرضةً للتغيُّر كلَّ يوم لما تمكن الإنسان من هذا التقدّم والاختراع. فمثلاً النار تحرق، والماء يروي، والكهرباء تدمر، فكل هذه الأشياء تعمل بحسب قواعد وقوانين لا تقبل التغيير والتبديل، ولو أنها تغيرت خواصها لما استطاع الإنسان الانتفاع بها. فمثلاً لو أراد أحدٌ إشعال النار فيتدفق الماء من الموقد، أو أراد تشغيل الحنفية فتخرج النار ويشب الحريق.. أقول لو حدث ذلك لما توجه الإنسان إلى الانتفاع من كنوز الطبيعة، بل لاختلّ نظام الكون ودُمّر تمامًا. وعليه، فالنواميس الإلهية غير القابلة للتبدل هي الأساس لنجاحنا، وكلما اطلع عليها الإنسان تطور وازدهر.

﴿وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (يونس: ٦٦)

التفسير:

لقد ذكر من قبل أن أولياء الله سبحانه وتعالى لا يحزنون، والآن يقول لنبيه: لا تحزن، فلماذا هذا التعارض؟ والجواب هو ما ذكرته آنفًا بأن رسول الله ﷺ ما كان ليحزن لنفسه، وإنما كان حزنه وقلقه على ما يثيرونه من اعتراضات ضد ذات البارئ سبحانه وتعالى، ولذلك يطمئنه الله قائلاً: لا تلتفت، يا حبيبي، إلى فضولهم، ولا تحزن على ما يقولون عنا، فلن يضرونا به شيئًا، فإن العزة كلها ملك أيدينا..

هذه الآية تكشف لنا عن أمرين: أولهما: ما كان يملكه النبي ﷺ من فطرة طاهرة مرهفة بحيث ما كان يستطيع تحمُّل اعتراضاتهم ضد ذات الله تعالى. وثانيهما: مدى حب الله عز وجل لحبيبه المصطفى ﷺ، حيث يُطَمئن رسولَه الحزين ويخفف عنه قائلاً: هوِّن على نفسك يا حبيبي، فأنا (السميع العليم).. أسمع جيدًا ما يقولون وأعلم تمامًا ما يفعلون، وعندما أرى أن طعنهم قد تجاوز الحدّ وصار يمس كرامتنا عندها سوف نقضي على مكرهم هذا نهائيًا. فهذا الأمر في يدنا، ولا داعي لك أن تحزن.

... إنه لا حقيقة ولا قيمة لما يتبعونه، وإذًا فلا بد أن يتم القضاء على عقائدهم الفاسدة التافهة عاجلا أو آجلاً، إذ لا تقدر الخرافة على الصمود أمام الحقيقة.

﴿أَلا إِنَّ لِلهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاّ يَخْرُصُونَ﴾ (يونس: ٦٧)

شرح الكلمات:

ما: إما استفهامية بمعنى: أيُّ شيء، أو نافيةٌ. فالمعنى الأول: ما هو الشيء الذي يتخذونه شريكًا لله سبحانه، وفي هذا احتقار لشركائهم. والمعنى الثاني: أن الذين يدعون من دون الله فإنهم لا يدعون شركاء له في الحقيقة، إذ لا شريك له، وإنما يتبعون أهواءَهُم فحسب.

التفسير:

هنا يُطمئن الله عز وجل رسولَه بطريقين: فأولاً يقول له: ما دام أمر العقاب في قبضتنا فلا يصيبنك حزن ولا قلق. لك أن تتأسف على حالتهم، ولكن تذكَّر دائماً أن اتخاذ القرار في شأنهم بيدِ إلهٍ قادرٍ على ضربهم أو هدايتهم. وثانيًا يقول: إنه لا حقيقة ولا قيمة لما يتبعونه، وإذًا فلا بد أن يتم القضاء على عقائدهم الفاسدة التافهة عاجلاً أو آجلاً، إذ لا تقدر الخرافة على الصمود أمام الحقيقة.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (يونس: ٦٨)

شرح الكلمات:

لتسكنوا: سكن يسكن سكونًا: قرَّ. وسكن فلانٌ دارَه وسكن فيها سكَنًا وسُكنًا: استوطنها وأقام بها. وسكن

إليه: ارتاح. وسكن عنه الوجع:فارقه (الأقرب).

مبصرًا: أبصره: رآه، وأبصر فلانًا: جعله بصيرًا (الاقرب)

التفسير :

إن الشيء المتحرك بالإرادة إنما يتوقف لكي يكتسب المزيد من القوة والطاقة دائما. والواقع أن الله تعالى إنما جعل ظاهرة التعب والإرهاق في المخلوق لبيان الحقيقة نفسها، أي ليدرك الشيء أنه قد أصبح الآن بحاجة إلى غذاء وطاقة مرة أخرى. ولذلك كلما احتاج الشيء إلى الغذاء والطاقة عاف التحركَ، تحذيرًا بأن عليه أن يُشحَن بالغذاء من جديد. وبما أن الليل يجبرنا على ترك العمل –بهذا المعنى– لذلك نعتبره مجلبَةً للراحة.

ولقد ذكر الليل على وجه التمثيل ليخبرنا أنه تعالى كما جعله سببًا لإنعاش قوى الإنسان وتنميتها مرةً أخرى، كذلك يحدث مع الأمم والشعوب، فإن ما يطرأ عليها من جمود وكسل يصبح في آخر المطاف سببًا في تطورهم وإصلاح شأنهم وأخلاقهم، إذ تصحو من جديد بكل حماس وقوة بعد هذا الليل من الغفلة والبطالة. وذكرُ النهار أيضًا تمثيلي، لأنه يطلع بعد الليل ليستغل فيه الإنسان ما استجمعه بالليل من قوى وطاقات.

وكأنما يقول الله عز وجل لمعارضي النبي ﷺ أن يأخذوا في اعتبارهم ما في ظاهرة الليل والنهار من عبرة ودروس، ويدركوا أنه قد جيء إليهم بالنهار الروحاني بعد ليل طويل، فيجب عليهم الآن أن ينتفعوا بضياء الشمس المشرقة عليهم. ولبيان هذا المعنى قدّم هنا ذكر الليل على النهار.

هنا ينشأ سؤال يقول: لقد أخّر ذكر النهار بوصفه مبصرًا ليدعوهم إلى فتح العيون فلماذا ختم الآية بذكر السمع بدلاً من ذكر الرؤية وقال ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾؟

والجواب: ليقول لهم بأنكم لا تزالون قابعين في الظلمات رغم طلوع الشمس الروحانية عليكم، ولا تبصرون. فاستخدموا على الأقل، أسماعكم لتنتفعوا من خبرة الآخرين، عسى أن تكتب لكم الحياة.

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾

(يونس: ٦٩)

شرح الكلمات:

سلطان: السلطانُ: الحُجّةُ؛ التسلّطُ؛ قدرةُ الملك؛ الوالي؛ المِلكُ. (الأقرب)

التفسير:

لقد بيّن الله تعالى من قبل أن أسباب هلاك الكفار متوفّرة في عقائدهم التي يعتنقونها، وتوضيحًا لذلك الأمر بدأ الآن يدحض عقائدهم الوثنية هذه، واختار منها ما كان رائجًا متداولًا بين الشعوب المتحضرة عندئذ، والذي كان أكثرها خطرًا وقوةً وانتشارًا، وهو أنهم جعلوا لله سبحانه وتعالى ابنًا.

لقد كان المشركون الآخرون يزعمون فقط أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى، وأما هؤلاء فقد جعلوا لله شريكًا في ألوهيَّته بالذات. وقد ساق على بطلانه أربعة أدلّة هي:

١- ﴿سبحانه﴾

٢- ﴿هو الغني﴾

٣- ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾

٤- ﴿إنْ عندكم من سلطان بهذا﴾.

الدليل الأول: فقوله تعالى (سبحانه) يعني أنه بريء من كل عيب ونقص، ولكنّ اعتقادكم بأنه اتخذ له ابناً يعرّضه للنقائص من ناحيتين: أولاً: إن كون أحد أباً لغيره يستلزم كونه قابلاً للفناء والموت، وهذا عيب ونقص، فإننا نرى أنه لا يتناسل ولا يلد من الأشياء إلاّ الذي يحيطه الفناء قبل أن يحقق الغاية من وجوده. ولذلك لا نجد للأرض أو الشمس نسلاً، ذلك لأنهما باقيتان قائمتان إلى الأجل الذي يحتاج العالم إليهما، بينما نجد أن كل إنسان أو حيوان أو شجرة يموت وينقرض قبل استغناء العالم عنه، فيسعى للبقاء والاستمرار عن طريق التناسل والتوالد، لكي يأخذ الجديد مكان الفاني، فثبت أن توالد الشيء دليل على فنائه.

ثانيا: إن التناسل والتوالد دليل على وجود الشهوة الجنسية، والشهوة منقصة أيضًا، لأنها تدل على وجود شيء زائد في جسم ذلك الكائن لا يستطيع الاحتفاظ به بداخله، فيحاول به إيجاد شيء مستقل خارج جسمه، ولكن الله عز وجل أسمى من أن يُعزى إليه مثل هذه المنقصة.

الدليل الثاني: هو قوله تعالى ﴿هو الغني﴾، فإنه يعني بأنه تعالى ليس بحاجة إلى غيره، وفي ذلك دحضٌ لحجة أخرى يسوقها المشركون على جواز الشرك حيث يقولون: صحيح أن التناسل يهدف في الواقع إلى سدّ الفراغ الحاصل بفناء الأول، ولكن قد يحتاج هذا إلى وزير ليساعده في إنجاز مهامه. فأبطل حجّتهم هذه بقوله ﴿هو الغني﴾.. أي أنه في غنىً عن أي مساعدٍ أو وزير، فلا داعي للزعم بأنه اتخذ ابنًا ليساعده في تدبير ملكوته.

والدليل الثالث: هو قوله تعالى ﴿له ما في السماوات وما في الارض﴾ .. أي لاشك أن الإنسان يصنع بعض الأحيان شيئًا ثم بعد مرور زمنٍ لا يقدر على التحكم فيه والإشراف عليه، ولكن لا يحدث هذا مع الله عز وجل، بل هو أسمى من هذا العيب أيضًا وليس بحاجةٍ إلى أحدٍ لإدارة النظام الذي أوجده رغم مرور القرون بعد القرون.

والدليل الرابع: هو قوله تعالى ﴿إنْ عندكم من سلطان بهذا﴾.. أي ليس لديكم أي برهانٍ يثبت مزاعمكم، فما دامت هي مزاعم بدون دليل فثبت أن ليس لله عز وجل أي ولدٍ في الواقع. إنه لمن الغريب فعلاً أن المشركين لم يقدروا- رغم محاولاتهم المضنية- على إيجاد أي برهانٍ على عقائدهم الوثنية. لا شك أنهم كانوا ولا يزالون يخوضون عند النقاش في المتاهات الفلسفية، ولكنهم لم يأتوا يوماً بأي برهانٍ على كون هذه الأشياء شريكةً لله عز وجل.

أما قوله تعالى: ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾.. فاعلم أنه قد سبق أن ذكر هذا الدليل في سورة الرعد بقوله ﴿أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض﴾.. ويرجع اختلاف الكلمات في الآيتين إلى أنه تعالى يبيّن هنا أن الشرك ينشأ من الجهالة إذ ليس عليه أي دليل، أما في سورة الرعد فوضّح هناك أن عقيدة الشرك تعرّض الله عز وجل إلى الجهل بالموجودات، إذ تعني وكأن الله تعالى لم يستطع أن يعرف أن له شركاء في الواقع، ولكن المشركين عثروا عليه بقوة علمهم وبلّغوه الخبر!

من نفحات أكمل خلق الله

سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ عَبْد الله بْن عَمْرو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ. وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ: لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ. (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. (صحيح مسلم، كتاب القدر)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. (صحيح مسلم، كتاب القدر)

لا رجوع حقيقـي إلى الدنيا

مقتبس من كتابات
حضرة مرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود

وربما يختلج في قلبك أن رجوع الموتى إلى الدنيا بعد دخولهم في الجنة ممنوع، ولكن أي حرج في رجوعٍ كان قبل دخول الجنة؟ فاعلم أن آيات القرآن كلها تدل على أن الميت لا يرجع إلى الدنيا أصلا، سواء كان في الجنة أو في جهنم أو خارجا منهما، وقد قرأنا عليك آنفا آية: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾، ﴿أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾. ولا شك أن هذه الآيات تدل بدلالة صريحة على أن الذاهبين من هذه الدنيا لا يرجعون إليها أبدا بالرجوع الحقيقي، وأعني من الرجوع الحقيقي رجوع الموتى إلى الدنيا بجميع شهواتها ولوازمها، ومع كسب الأعمال من خير وشر، ومع استحقاق الأجر على ما كسبوا، ومع ذلك أعني من الرجوع الحقيقي لحوق الموتى بالذين فارقوهم من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة الذين هم موجودون في الدنيا، وكذلك رجوعهم إلى أموالهم التي كانوا اقترفوها، ومساكنهم التي كانوا بنوها، وزروعهم التي كانوا زرعوها، وخزائنهم التي كانوا جمعوها. ثم من شرائط الرجوع الحقيقي أن يعيشوا في الدنيا كما كانوا يعيشون من قبل، ويتزوجوا إن كانوا إلى النكاح محتاجين، وأن يؤمنوا بالله ورسوله فيُقبل إيمانهم ولا يُنظر إلى كفرهم الذي ماتوا عليه بل ينفعهم إيمانهم بعد رجوعهم إلى الدنيا وكونهم من المؤمنين. ولكنا لا نجد في القرآن شيئا من هذه المواعيد ولا سورة ذكرت فيها هذه المسائل بل نجد ما يخالفه كما قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين * خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (البقرة:١٦٢-١٦٣).

فانظر كيف وعد الله للكافرين لعنة أبدية، فلو رجعوا إلى الدنيا وآمنوا بكتبه ورسله لوجب أن لا يُقبل عنهم إيمانهم، ولا يُترع عنهم اللعنة الموعودة إلى الأبد كما هو منطوق الآية، وأنت تعلم أن هذا الأمر يُخالف هدايات القرآن كما لا يخفى على المتفقهين.

وأما إحياء الموتى من دون هذه اللوازم التي ذكرناها، أو إماتة الأحياء لساعة واحدة ثم إحياؤهم من غير توقف كما نجد بيانه في قصص القرآن الكريم فهو أمر آخر، وسر من أسرار الله تعالى، ولا توجد فيه آثار الحياة الحقيقية ولا علامات الموت الحقيقي، بل هو من آيات الله تعالى وإعجازات بعض أنبيائه، نؤمن به وإن لم نعلم حقيقته، ولكنا لا نسميه إحياءً حقيقيا ولا إماتة حقيقية. فإن رجلا مثلا أُحيَى بعد ألف سنة بإعجاز نبي ثم أُميت بلا توقف، وما رجع إلى بيته، وما عاد إلى أهله وإلى شهوات الدنيا ولذّاتها، وما كان له خيرة من أن تُرد إليه زوجه وأمواله وكل ما ملكت يمينه ومن ورثاء آخرين، بل ما مس شيئا منها ومات بلا مكث ولحق بالميتين، فلا نسمي مثل هذا الإحياء إحياءً حقيقيا بل نسميه آية من آيات الله تعالى ونفوض حقيقته إلى رب العالمين.

ولا شك أن إحياء الموتى وإرسالهم إلى الدنيا يقلب كتاب الله بل يُثبت أنه ناقص، ويوجب فتنا كثيرة في دين الناس ودنياهم، وأكبرها فتن الدين. مثلا كانت امرأة نكحت زوجا فتوفي فنكحت زوجا آخر فتوفي فنكحت ثالثا فتوفي، فأحياهم الله تعالى في وقت واحد فاختصموا فيها بعولتها، وادّعى كل واحد منهم أنها زوجته، فمن أحق منهم في كتاب الله الذي أكمل أحكامه وحدوده؟ وكيف يحكم فيهم القاضي؟ وكيف يحكم في أموالهم وأملاكهم وبيوتهم من كتاب الله؟ أتؤخذ من الورثاء وترد إلى الموتى الذين صاروا من الأحياء؟ بينوا تؤجروا، إن كنتم على قول الله ورسوله مطلعين. *

وكذلك الإماتة التي كانت لساعة أو ساعتين ثم أُحْيِيَ الميت، فليست إماتة حقيقة بل آية من آيات الله تعالى، ولا يعلم حقيقتها إلا هو. وأنت تعلم أن الله ما وعد بحشر الموتى في القرآن إلا وعدًا واحدًا وهو الذي يظهر عند يوم القيامة، وأخبر عن عدم رجوع الموتى قبل يوم القيامة، فنحن نؤمن بما أخبر وننـــزه القرآن عن الاختلافات والتناقضات، ونؤمن بآية: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ (الزمر:٤٣)، ونؤمن بآية: ﴿وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر:٤٩).

* يقصد حضرته أن كتاب الله لم يحتو أي تشريع لمثل هذه الأمور، وحيث أن كتاب الله قد اكتمل بكل التشريعات التي تحتاجها الإنسانية إلى يوم القيامة، فيعني هذا أن هذه الأمور لا يمكن وقوعها في الحياة الدنيا. "التقوى"

(حمامة البشرى، الخزائن الروحانية ج ٧ - ص ٢٤٧ - ٢٤٩)

اســـألوا التـــاريخ..

هل عاد شخص واحد إلى الدنيا من الذين زُعم أنهم صعدوا إلى السماء؟!!

لحضرة مرزا طاهر أحمد
(رحمه الله تعالى رحمة واسعة)
الخليفة الرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

هذا الكتاب دراسة تحليلية موثقة للدفاع عن الحق الذي قامت عليه المسيحية الأولى النقية التي صدع بها المسيح الناصري عيسى بن مريم عليه السلام كما أنه بيان يكشف الحقيقة التي حجبَها تجّار الدين وسماسرة الخلاص، زبانية الترهيب وأصحاب صكوك الغفران.

والحق أن العقائد المسيحية قد اكتسبت صورتها الحالية من خلال عملية تغيير ممتدة على تاريخ المسيحية كله تقريبًا. فبدلا من الخوض في جدال لا نهاية لـــه حول عملية التغيير تلك، اختار الكاتب دراسة العقائد المسيحية الحالية واختبارها على محكّ المنطق والعقل. وبالإضافة إلى موضوعات أخرى قد تمّ في هذا الكتاب بحث مسائل هامة كبنوة المسيح، الكفّارة، الثالوث، المجيء الثاني للمسيح.

هذا عزيزي القارئ باختصار شديد هو محتوى هذا الكتاب القيّم: "المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال" لحضرة ميرزا طاهر أحمد (رحمه الله رحمة واسعة). ورأت أسرة "التقوى" نشره على صفحاتها عبر حلقات متسلسلة نظرا إلى الدعاية الواسعة التي نشطت بشكل خطير في الآونة الأخيرة صوتًا وصورةً وكتابةً بُعَيد الدمار الذي حلّ – ولا يزال يحلّ – بالمسلمين وأراضيهم من قبل "الدجال".. القوى المادية للمسيحية بالتواطؤ مع الصهاينة. ومما لا شك فيه أن هذا الكتاب بيان حُبٍّ صادق مخلص للمسيح والمسيحيين في جميع أنحاء المعمورة. كما أنه رسالة حبّ لهم، لأنه يقودهم إلى حقيقة مَن يحبّون، وما يحبّون: المسيح الحق، والمسيحية الحقة. ولقد آن الأوان لأن تُفني المسيحية الحقّة ضَلالَ من حرّفها وضيّعها، ولتعود بأجيالها وعالمها كلّه إلى هداية رب العالمين.

وقد حصل شرف نقل الكتاب إلى اللغة العربية للكاتب السوري الأستاذ محمد منير الإدلبي وراجعه ثُلّة من أبناء الجماعة المتضلّعين في اللغة والدين. "التقوى"

المجيء الثاني للمسيح عيسى

إن تطبيق الملاحظات التي قمنا بها إلى هنا يمكن أن تتضح الآن. إن المسألة الحيوية للبقاء والخلاص الإنسانيين اليوم تدور حول الصورة المركزية لعيسى المسيح. ولذلك فإن من الهام والأساسي جدًّا أن نفهم حقيقته. ماذا كان، وأيّ دور لعب في حالته الأولى كمسيح في المجتمع اليهودي المنحلّ؟ وبأية جدّية يمكننا أن نأخذ الوعد بمجيئه الثاني في الأيام الأخيرة؟

هذه هي الأسئلة الحيوية التي يجب أن نعالجها.

فإذا كانت صورة المسيح غير حقيقية، وكانت مجرد نتاج للخيال البشري، فمن المستحيل تصوّر عودته الثانية.

على أية حال، عيسى لم يكن نتاج خيال. كان إنسانًا حقيقيًّا، وبكونه كذلك فقط، يمكن أن يولد – من جديد – كطفل بشري، لا أن يهبط كالشبح ليعود فيزور البشر الفانين. إن مثل هذه الخيالات لا تمت إلى حقائق الحياة البشرية بصلة؛

والناس الذين يعيشون مع الخرافة والأساطير، يستمرون في عيشهم هذا دون أن يكون ثمة فرصة لهم – أبدًا – ليعرفوا فيها مخلّصهم، إذا كان قد جاء، أو عندما يجيء.

إذا كان عيسى حقا ابن الله، كما يريدنا المسيحيون أن نعتقد ونؤمن، إذن سيعود بمجد عظيم، واضعًا يديه على أكتاف ملائكة حقيقيين.

ولكن إذا كانت تلك مجرد أساطير رومانسية من نسج آمال المسيحيين وطموحاتهم؛ فلن يحدث ذلك أبدًا.

لن يرى العالم أبدًا هذا الحدَث الغريب لإله ما هابط من السماء بهيئةٍ بشرية مع جيش من الملائكة تسانده وتنشد له ترانيم التمجيد!

إن هذه الفكرة بحدّ ذاتها مرفوضة مستنكَرة لدى المنطق والضمير البشريين!

إنها أعجب قصة أسطورية إطلاقا تمّ اختراعها في الخيال لتثبيط قدرات الناس! ومن ناحية أخرى، إذا ما كان الفهم الأحمدي لعيسى المسيح مقبولاً، فسوف يحلّ محلّ هذا السيناريو الخيالي سيناريو آخر ليس مقبولاً لدى الفهم البشري فحسب بل سيكون مدعومًا أيضًا بقوة التاريخ الديني للجنس البشري بأكمله. في تلك الحالة فإننا سوف نتوقع مخلِّصًا لا يختلف عن المسيح الأول. سنتوقع إنسانًا متواضعًا يولد من أصل متواضع مثل عيسى المسيح الأول، وأن يبدأ ولايته الدينية بالأسلوب السابق نفسه الذي بدأه شبيهه. سوف ينتمي إلى فئة دينية تشبه اليهود في فلسطين، سواء في أخلاقهم أو ظروفهم. وهم لن يرفضوه ويتبرؤوا منه – بسبب دعواه أنه المصلح الموعود الذي كانوا يتوقعونه كمخلّص لهم من عند الله – فحسب، بل إنهم سيبذلون أيضًا كل ما في طاقتهم وإمكانياتهم لإذلاله وإهانته.

سوف يعيش ثانية حياة المسيح، وسيُعامل بالاحتقار والازدراء والكراهية والغطرسة نفسها. وسوف يُعاني ثانية ليس على أيدي قومه، ولكن على أيدي قوى معادية مشابهة للتي عارضَته سابقًا. وسيعاني أيضًا على أيدي قوة إمبريالية أجنبية متفوقة يكون قد ولِد تحت ظلها ضِمن شعب مستعبد.

كتب (بي دي أوسبينسكي) P.D. Ouspensky – صحفي روسي بارز من أوائل القرن العشرين – حول موضوع عودة المسيح مشاركًا في وجهة النظر هذه تقريبًا فقال:

"إنها ليست أبدًا فكرة جديدة تلك التي تقول إن المسيح إذا ما وُلد على الأرض فيما بعد فإنه لن يكون رأس الكنيسة المسيحية، لا بل ومن المحتمل أيضًا ألا يكون منتميًا إليها مطلقًا، وفي أكثر الفترات إشعاعًا لقوة وقدرة الكنيسة المسيحية سوف يُعلَن بالتأكيد أنه زنديق ويتهمونه بالهرطقة ويُحرق على عمود.

وحتى في أوقاتنا الأكثر استنارة، حين بدأت الكنائس المسيحية بإخفاء ملامح عدائها للمسيحية الحقّة في كل الأحوال – وإن لم تكن قد فقدتها – فإنه سيكون ممكنا عندئذٍ للمسيح أن يعيش دون معاناةِ اضطهاد الكتبة والفريسيين، ربما فقط في مكانٍ ما، في صومعة روسية." *

هذا هو الأسلوب الحقيقي الوحيد الذي بُعث به جميع رسل الله والمصلحين. وإن أي مفهوم يخالف هذا هو محض هراء فارغ زائف لا معنى له.

* A New Model of the Univers, P.D. Ouspensky, p 149-150, Kegan Paul, Trench, Trubener & Co. Ltd, 1938.

يحدث دائمًا في زمنِ تحقّق النبوءات المتعلّقة بمجيء المصلحين السماويين، أن الناس – الذين يُرسَل هؤلاء المصلحون لهدايتهم – يفشلون في معرفتهم.

في تلك الفترة التاريخية يكون الناس قد حَوّلوا صورة مُصلحهم من الحقيقة إلى الخيال. إنهم يبدؤون بتوقّع ظهور كيانٍ خيالي وتحقّقه ماديًا، في حين أن الذي يحدث هو مجرّد إعادة للتاريخ الديني، كما نراه حادثا دون أي تغيير منذ زمنِ أول مصلح سماوي.

كان المصلحون يظهرون دائمًا بمظهر بَشر متواضعين يولدون من أمهاتٍ بَشر، وكان الناس دائمًا يُعاملونهم أثناء حياتهم على أساس حقيقةِ أنهم بَشر. ثم تبدأ بعد موتهم بزمن طويل عملية الانحراف عن تعاليمهم. وعلى هذا، فإن قبولهم بهدوء وسلاسة أثناء زيارتهم الثانية يكون مستحيلاً.

وعندما يُواجَه مثل هؤلاء المتدينين بحقائق يأتي بها المصلحون السماويون، الذين يظهرون دائمًا كأناس عاديين متواضعين، فإنهم يَرفضونهم تمامًا فورًا وعلنًا. إذ عندما يتوقع المرء ظهور جنّي أو شبح ليتّخذ شكلاً ماديًا أمامه، فكيف له أن يقبل مجيء إنسان بشر عادي بدلاً عنه؟

هذا هو السبب الذي يبيّن فشل العالم في معرفة المجيء الثاني للمسيح عيسى الذي قد حدث فعلاً.

ومما يبعث على الحزن أن العالم اليوم لا يريد أن يقبل إلا عيسى الخيالي الذي لم يأت مثله من قبلٍ في جميع مراحل التاريخ البشري. وإذا ما أخذ التاريخ الديني بشكل جاد، فإن المرء ليجد أعدادًا كبيرة من الأمثلة والروايات القائلة بأن مؤسسي الأديان أو رجال الدين الآخرين قد صعدوا إلى السماء بأجسادهم.

ربما هو زعم كبير، ومن المحتمل أكثر أن يرفضه معظم القراء ببساطة. كيف يمكن لعيسى المسيح أن يكون قد جاء ومضى دون أن يلحظ العالم مجيئه حقًا؟ كيف لم يُلاحَظ مجيئه من قِبل العالَمَين المسيحي والإسلامي بأجمعهما؟

لقد شهدت الأزمنة الحديثة الكثير من أمثال هؤلاء الأدعياء الذين أحدثوا زوابع مؤقتة في كثير من الفناجين، ولكن أين هم اليوم؟

إنه عصرٌ نجدُ فيه الطوائف تنتشر بسرعة كبزوغ الفطر في بلاد كثيرة، ونسمع عن مزاعم عجيبة غريبة تتكرر بين حين وآخر بأن المسيح قد عاد، أو أنه قد أَرسل المبشِّرين به.

هذا الزعم ربما يكون واحدًا من تلك المزاعم السابقة. ولماذا يضيّع صاحب تفكير جادّ وقته بأدنى تفكّر أو تأمّل في مثل هذا الزعم؟ سوف يَخلق هذا بالتأكيد شكوكًا جادة، ويؤدّي إلى مواجهةٍ معضلةٍ ومأزق عميقين.

إننا نرجو القارئ أن يتصور حالةً حين يكون المسيح قد جاء فعلاً. فهل تكون عودته مجرد خيال (فانتازيا)، أو أنه يمكن حقًا أن يعود إلى الأرض في شخصه أو من خلال شخص يقوم بدوره ومهمته؟

هذا سؤال لا بدّ من الإجابة عليه، وتقديم حلّ له، لنتمكن من الإجابة على الشكوك المختلفة المذكورة أعلاه.

هل العالم، مسيحيًا كان أم مسلمًا، هو حقًا في حالةٍ نفسية وذهنية تجعله مستعدًّا ومهيّئًا لقبول المجيء الثاني للمسيح؟ إذا كان الأمر كذلك، فبأي شكل وبأية طريقة؟

عندما يُنظر إلى الأمر من وجهة نظر المسلمين والمسيحيين معًا، فإن عيسى – إذا كان سيعود – سيأتي بمجد عظيم وآيات واضحة هابطًا من السماء في وضح النهار مع ملائكة تسانده بحيث يكون من المستحيل حتى لأكثر الناس شكًّا أن يرفضوه. ومما يبعث على الحزن أن العالم اليوم لا يريد أن يقبل إلا عيسى الخيالي الذي لم يأت مثله من قبل في جميع مراحل التاريخ البشري. وإذا ما أُخذ التاريخ الديني بشكل جاد، فإن المرء ليجد أعدادًا كبيرة من الأمثلة والروايات القائلة بأن مؤسسي الأديان أو رجال الدين الآخرين قد صعدوا إلى السماء بأجسادهم.

هذه المزاعم كثيرة جدًّا، ومنتشرة بشكل واسع، بحيث تبدو أنها نزعة عالمية تدفع بالناس إلى اختلاق مثل هذه القصص، كي يرفعوا من شأن قادتهم الدينيين ويجعلوا منهم بشرًا خارقين. والسؤال هو كيف يمكننا أن نرفض هذه الروايات المنقولة التي هي مقبولة ومعتقدٌ بها ربما من قِبل بلايين الناس في العالم اليوم؟

المسيحيون المسلمون، الذين يؤمنون بهذه المعتقدات وبأحداثٍ عجيبة غيرها، يُعَدّون أكثر من ألفي مليون. إذًا يمكن للقارئ أن يتساءل: بأي حق يمكن لأي واحد منهم، أو حتى لأي واحد آخر في العالم، أن يرفض جميع هذه المزاعم باعتبارها تخيّلية وغير حقيقية؟

لا شك أن فحص المسألة من هذه الزاوية يتطلب وقفة تأملية للتّمكن من رفضِ مثل هذه المزاعم، باعتبار أنها غير مدعومة بالكتب والنصوص الدينية. وحالما يُقاد المرء إلى هذه المتاهة من التفسيرات الممكنة والبديلة، يتضح له أن المسألةَ مسألةُ تفضيلاتٍ واختيارات شخصية فقط. ثم يصبح ذلك لعبة أيّ شخص ليقوم بتفسير الكتب الدينية، أو نصوص التاريخ الديني المنقول بصورة حرفية أو مجازية رمزية.

هذه المزاعم كثيرة جدًّا، ومنتشرة بشكل واسع، بحيث تبدو أنها نزعة عالمية تدفع بالناس إلى اختلاق مثل هذه القصص، كي يرفعوا من شأن قادتهم الدينيين ويجعلوا منهم بشرًا خارقين.

وإن دخولنا في متاهة هذه الأرض الهشّة من التفاسير المتنازعة المتضاربة، لن يخدم أيّ هدف. وعلى ذلك، فإن ثمة منفذًا واحدًا للخروج من هذه الممارسات الأحادية، وهو أن نشرح ونبيّن الحقائق للقراء ثم نَدَعهم وشأنهم فيقبلوا، أو يرفضوا كما يحلو لهم.

دعونا نقبل جدلاً جميع هذه المزاعم – التي تقول بأن القادة الدينيين قد صعدوا إلى السماء صعودًا ماديًّا – على ظاهرها. فإذا تمّت معالجة مسألة رفعِ عيسى بتفكّر سطحي يؤدّي إلى تفسير مجيئه الثاني بشكلٍ حَرفي ومادّي أيضًا، إذن فليس ثمة سبب يجعلنا نرفض حالات أخرى مشابهة في العالم.

لماذا نستثني حالة النبي إيليا، والملك سالم، والأئمة الاثني عشر لدى طائفة الشيعة في الإسلام، أو صعود آلهة الهندوس أو الرجال المقدسين المشابهين الآخرين وما يسمونهم بتجسيدات إلهية؟!

ولذلك فمن المأمولِ تجنّبُ الدخول في مثل هذه المحاولات العقيمة غير المثمرة مع أولئك الذين يؤمنون بمثل هذه المعتقدات.

يمكن للمرء أن يستعلم من جميع أولئك المؤمنين السذج المصدقين بالخيال، إذا كان بإمكانهم أن يرونا

أو يدلونا على حالة واحدة من عودةٍ أو رجوعٍ شخصيٍّ لأولئك الذين يروى أنهم قد اختفوا بالصعود إلى أعالي السماوات!

هل يمكن للتاريخ البشري أن يقدِّم مثالاً واحدًا على عودةٍ جسدية لأي شخص إلى العالم، من الذين روي أنهم قد صعدوا بأجسادهم إلى السماء؟!

أرونا – إن وجد – مثالا واحدا فقط!

وبالنظر إلى عدم تحقق مثل هذه المزاعم بصورة حرفية، فإن المرء يجد نفسه أمام خيارين: إما أن يرفض مثل هذه المزاعم باعتبارها اختلاقًا أو محض خيال؛ أو أن يقبلها فقط على أساس أنها رمزية مثلما فعل عيسى ذاته في مسألة المجيء الثاني للنبي إيليا.

هل يمكن للتاريخ البشري أن يقدِّم مثالاً واحدًا على عودةٍ جسدية لأي شخص إلى العالم، من الذين روي أنهم قد صعدوا بأجسادهم إلى السماء؟!

أرونا – إن وُجد – مثالا واحدا فقط!

وهكذا يتبيّن جليًّا، أن أولئك الذين ينتظرون نزول المسيح عيسى – بالمعنى الحرفي – من السماء، قد أقاموا حاجزًا بين أنفسهم وبين حقيقة عيسى؛ لأنه إذا جاء ثانية، فإنه سوف يأتي مجرّد بَشر، تمامًا مثل جميع المصلحين السماويين المتوقَّعين الذين سبقوه. وإذا ما ظهر اليوم كشخص عادي متواضع، وُلد في أرضٍ شبيهة بأرض فلسطين وأراده الله أن يقوم بنفس الدور الذي قام به أثناء مجيئه الأول، فهل سيعامله أهل تلك الأرض بغير ما كان قد عومل به من قبل؟

كفى حزنًا بدفنك ثم إني نفضت تراب قبرك من يديا

وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعَظُ منك حيا

حِكَمٌ ونَوَادِر

إعداد: جمال أغزول (المملكة المغربية)

* في سعادتك تذكّر التُّعَسَاء.

* موطنان لا تُقَصِّر بالبذل فيهما: حماية صحتك وصيانة مروءتك.

أقوال مأثورة:

"اشهدوا عليّ، أنني لا أكفّر أحدًا من أهل القبلة بذنب، لأني رأيتهم كلهم يشيرون إلى معبود واحد، والإسلام يشملهم ويعمهم"! (أبو الحسن الأشعري عند احتضاره رحمه الله)

لكل مثل دلالة: عَثَر بأشْرَسِ الدَّهْرِ!

أي بداهية الدّهر وشِدّته، يُقال: إنّ الشّرِسَ ما صغر من شجر الشّوك، ومنه الشراسة في الخُلُق.

من لسان العرب:

البُرْجُد: البرجد كساء من صوف أحمر، وقيل: البرجد كِساءٌ غليظ، وقيل: البرجد كساء مخطط ضخم يصلح للخباء وغيره.

أبيات لها معان: (المقنّع الكندي)

يُعَاتِبُني في الدِّينِ قَوْمِي وإنَّما ... دُيُونِي في أشياءَ تُكْسِبُهُم حمدا

أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوا وضَيَّعُوا ... ثُغُورَ حُقُوقٍ ما أطَاقُوا لَها سَدا

كتاب يبعث الروح والحياة في كل من يتبعه

بقلم: الأستاذ: مصطفى ثابت
كاتب من مصر

تُثار في الغرب مزاعم كثيرة ضد التحدي القرآني القائل بأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله. ويُقال أيضا بأنه ليس بالضرورة من وحي الله تعالى، بل إن محمدًا ﷺ كان طفرة من بين البشر. إذ يقولون إنه حسب قانون الطفرة يُمكن أن يُؤتى فرد من الأفراد موهبة فائقة أو قدرة خارقة، لا يماثله فيها أحد من البشر.

وعلى هذا.. فإن كان القرآن كتابا فريدا لم يستطع أحد أن يأتي بمثله، فلا يدل هذا بالضرورة على أن ذلك الكتاب من وحي الله تعالى، بل يمكن القول بأن محمدا كان رجلا عبقريا.. وإنه كان طفرة من بين البشر.

اقرأ الرد على هذا البهتان وافحص الدلائل على أن القرآن نزل من عند الله، من خلال كتاب: "القرآن معجزة الإسلام" الذي سننشره عبر حلقات في هذه الزاوية. **"التقوى"**

الدليل الرابع على قدسية القرآن

إنه كتاب يبعث الموتى إلى الحياة

هناك الكثير من الكتب التي يؤلفها الناس بغرض التعليم والتثقيف، أو لنشر العلوم والمعرفة، أو للترفيه والتسلية.. أما الكتب التي تأتي من عند الله فإنها تتميز بأنها تبعث الحياة في الناس.

إذا ألقينا نظرة على بني إسرائيل حينما كانوا يعيشون في مصر تحت حكم فرعون.. نرى أنهم فقدوا كرامتهم الإنسانية، وكانوا يعيشون مثل حيوانات الحقل، يعملون كما تعمل البغال والثيران، ويُطعَمون كما يُطعَم الحيوان. ثم بعث الله تعالى إليهم موسى عليه السلام ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويرد إليهم الكرامة الإنسانية التي فقدوها.. أو بمعنى آخر.. لكي يبعث فيهم الحياة التي سُلبت منهم.

واتبع بنو إسرائيل موسى وخرجوا من مصر، ولكنهم كانوا عُصاة.. فلم يطيعوا أمر موسى حين أمرهم أن يدخلوا الأرض المقدسة، فقالوا له اذهب أنت وربك فقاتلا.. إنا ههنا قاعدون. وكانت نكسة اقتضت أن

يمكثوا أربعين سنة تائهين في الأرض، إلى أن تعلموا إطاعة القوانين التي أنزلها الله على موسى في التوراة. وحين دخلوا الأرض المقدسة.. استطاعوا أن يبنوا أمة كان لها شأن كبير في عالم ذلك الزمان، حتى إنهم في خلال ثلاثة قرون أقاموا مملكة عظيمة، بلغت أوج مجدها في عهد داود وسليمان عليهما السلام.

غير أنهم بعد ذلك عصوا أوامر كتابهم المقدس.. فأصابتهم الفُرقة والانقسام. وانقسمت مملكتهم إلى مملكة إسرائيل في الشمال، ومملكة يهوذا في الجنوب. ثم سلط الله عليهم أعداءهم.. فقضى الأشوريون على مملكة إسرائيل الشمالية عام ٧٢٢ قبل الميلاد، ثم قضى نبوخذ نصر ملك بابل على مملكة يهوذا الجنوبية عام ٥٨٧ ق.م، وحطم عاصمتها أورشليم، ودمر هيكل سليمان وأحرق مقدساته، وأخذ بني إسرائيل ليعيشوا تحت نير العبودية والسُّخرة تحت حكم البابليين في بابل، كما كانوا يعيشون من قبل تحت حكم فرعون في مصر. وهكذا.. عاد بنو إسرائيل إلى براثن الموت الذي كان يسيطر عليهم أثناء وجودهم في مصر.

... وحطم عاصمتها أورشليم، ودمر هيكل سليمان وأحرق مقدساته، وأخذ بني إسرائيل ليعيشوا تحت نير العبودية والسُّخرة تحت حكم البابليين في بابل، كما كانوا يعيشون من قبل تحت حكم فرعون في مصر. وهكذا.. عاد بنو إسرائيل إلى براثن الموت ...

ويُقال إن عزرا النبي أعاد كتابة التوراة بعد أن فقدها بنو إسرائيل، وبتوجيه من النبي دانيال وغيره من الأنبياء.. عاد بنو إسرائيل مرة أخرى إلى إطاعة أوامر الله، وبذلك دبت فيهم الحياة مرة أخرى. وفي عهد الملك كورش ملك مادي وفارس، سمح الملك لقبيلتين من قبائل بني إسرائيل أن يعودوا إلى فلسطين، وأذن لهم بإعادة بناء الهيكل الذي أحرقه ودمره ملك بابل، وكان ذلك مكافأة لهم على مساعدتهم الفُرس في حربهم وانتصارهم على البابليين.

غير أن بني إسرائيل الذين رجعوا إلى فلسطين عادوا مرة أخرى إلى المعصية، فسلط الله عليهم أمم الأرض.. فتداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، فاستعمرهم اليونان.. ثم احتل بلادهم الرومان.. ولم تقم لهم قائمة إلى أن بعث الله تعالى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

فلما رفضوا أن يؤمنوا بالمسيح الموعود الذي كانوا في انتظاره، عاقبهم الله تعالى.. ففقدوا فلسطين للمرة الثانية بعد أن طردهم منها الرومان عام ٧٣ بعد الميلاد. وبذلك تفرق اليهود في الأرض، وراحوا في طي النسيان.. إذ لم تجمعهم دولة ولم يعُد لهم شأن يُذكر، حتى عصرنا الحالي في عام ١٩٤٨.

أما القلة التي آمنت بالمسيح عليه السلام، والتي كانت مستضعفة ومضطهدة من اليهود أو من الرومان على السواء، فقد دبت فيها الحياة.. واستطاعت في خلال ثلاثة قرون أن تؤثر على الدولة الرومانية نفسها، حين دخل الامبراطور قسطنطين في المسيحية، وأمر أن تكون المسيحية هي الدين الرسمي للإمبراطورية.

وإذا ألقينا نظرة على العرب قبل بعثة رسول الله ﷺ، وجدنا أنهم كانوا أمة

ممزقة متنازعة، بل إن لفظ الأمة ما كان يصلح أن ينطبق عليهم، إذ لم يكن لديهم شيء من مقومات الأمة. فلم يكونوا سوى مجموعة من القبائل المتناحرة المتنافرة، وكانوا معروفين بين الأمم بأنهم الأميون، لجهلهم وتخلفهم وحماقاتهم.

كان العالم في ذلك الحين ينقسم إلى دولتين عظيمتين.. إحداهما في الشرق.. هي الإمبراطورية الفارسية، والأخرى في الغرب.. وهي الإمبراطورية الرومانية. وكان كل من هاتين الإمبراطوريتين تنظر بعين الاحتقار والتدني إلى العرب.. الذين كانوا في حالة من التأخر.. علميا.. وثقافيا.. وحضاريا.. وأخلاقيا.. وعسكريا. حتى إن جيوش المسلمين حينما كانت تحارب الإمبراطورية الفارسية ردا لعدوانها على الدولة الإسلامية بعد تأسيسها، كان جنود الجيش الفارسي يأنفون من محاربة العرب، فكانوا يقولون لجنود العرب استهزاءً واستخفافا بهم: فليأخذ كل منكم دينارا ولتعودوا إلى بلادكم بدلا من أن نسفك دماءكم.

فماذا حدث لهذه القبائل المبعثرة المتفرقة التي لم يكن لها شأن بين الأحياء في ذلك الزمن.. بعد أن بُعِثَ فيهم رسول الله؟

لقد نزل إليهم كتاب من الله تعالى يقول لهم:

﴿اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال:٢٥)

قبائل كانت ممزقة متنافرة.. فجاءهم رسول من الله بكتاب يقول لهم:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران:١٠٤)

أمة كانت غارقة في الجهل والأمية فنزل إليهم كتاب يقول:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة:٢٨٣)

قوم كانوا يعيشون في ضنك وفقر وحرمان.. حتى إن رسول الله كان ينام على فراش يؤثر في جنبه، وكان كثيرا ما يبيت هو والعديد من المسلمين بغير طعام، فجاءهم كتاب يَعدهم بالغنى من فضل الله ويقول لهم:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (التوبة:٢٩)

أقوام كانوا يتناصرون استجابة للعصبية والقبيلة لا دفاعا عن العدل والحق، ومع ذلك فقد كانوا ينهزمون أمام أعدائهم، حتى إنهم لم يستطيعوا أن يدافعوا عن المسجد الحرام حين جاءت الجيوش لهدمه في عام الفيل، فبعث الله إليهم بكتاب يقول لهم:

﴿إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧)

فماذا كان تأثير ذلك الكتاب عليهم؟

إن الأمة التي كانت في حالة الموت بين أحياء ذلك العصر دبت فيها الحياة.. لقد استجابوا لله وللرسول حين دعاهم لما فيه حياتهم، فعادت إليهم الحياة.

لقد كانوا يعبدون الأصنام والتماثيل والحجارة، فكانوا أمواتا بغير حياة مثل الأصنام التي كانوا يعبدونها، فلما عبدوا الله الحي القيوم بإخلاص.. بعث الله فيهم الحياة.

لقد كانوا في فُرقة وشتات وخلاف،

إن الأمة التي كانت في حالة الموت بين أحياء ذلك العصر دبت فيها الحياة.. لقد استجابوا لله وللرسول حين دعاهم لما فيه حياتهم، فعادت إليهم الحياة.

فلما اعتصموا بحبل الله زالت منهم الفُرقة، وفارقهم الشتات، واجتمعت كلمتهم بغير خلاف، فكان اتحادهم قوة جعل لهم شأنا عظيما بين أمم عصرهم.

كانوا أمة أمية تعيش في جهل وتأخر، فلما تمسكوا بكتاب الله واتقوا ربهم آتاهم الله علوم الدنيا والدين، حتى إنهم كانوا وحدهم حملة مشاعل العلم والحضارة في العالم الذي كانوا يعيشون فيه، بينما كانت أوربا تغط في عصور الظلام. بل إن أوربا ما كانت لتنهض بعد ذلك فيما عُرف بعصر النهضة.. لولا العلوم والفنون التي قاموا بترجمتها من العلوم التي كان الفضل في اكتشافها وتدوينها لعلماء المسلمين.

كانت أمة العرب من أفقر الأمم.. فوعدهم الله تعالى في كتابه العزيز أن يغنيهم من فضله، وفي غضون ثلاثة قرون بعد أن جاءهم كتاب الله، وهي فترة تعتبر لحظة في عمر الشعوب، إذا بهم يصيرون من أغنى الأمم، فاتسعت دولتهم، وترامت أطرافها.. حتى إن خليفة المسلمين كان يقف في شرفة قصره ويخاطب السحابة التي تمر فوقه قائلا: "إذهبي حيث شئت.. فسيأتيني خراجك".

كانت قبائل العرب تتعاون على الظلم والعدوان، وتتناصر للعصبية والقبيلة، بينما كانوا ينهزمون دائما أمام أعدائهم، ولا يستطيعون الدفاع عن مقدساتهم. فلما آمنوا بكتاب الله الذي وعدهم بالنصر إذا نصروا ربهم، رأى العالم كله هذه القبائل المؤمنة تنتصر على أعظم وأقوى قوتين عالميتين في ذاك الوقت.. الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الرومانية. وتحقق لهم وعد رسول الله ﷺ الذي وعدهم به حينما كانوا لا يزالون قلة مستضعفة.. يخافون أن يتخطفهم الناس.. لما جاءت جيوش الكفر تحيط بالمدينة لتقضي على الدين الجديد، فحفر المسلمون خندقا حول المدينة لحمايتها من الجيوش المهاجمة، فاعترض طريق الحفر حجر لم يستطيعوا أن يحطموه، فأبلغوا رسول الله الذي أخذ معولا وضرب به الحجر فتطاير منه الشرر، ثم أبلغهم الرسول.. بعد أن حطم الحجر.. أن الله تعالى أراه من خلال ذلك الشرر أن أمته سوف تنتصر على الفرس والروم، وسوف ينفقون كنوزهما في سبيل الله. وتحقق لهم وعد الله بالأمن والعزة والطيبات من الرزق، كما يقول سبحانه:

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الأنفال:٢٧)

إن هذه الأمور جميعها ليست حكايات من نسج الخيال، ولا هي قصص يكتب عنها من لم يرها ولم يعش أحداثها، كما كتب لوقا إلى صديقه العزيز ثاوفيلس، وإنما هي حقائق.. شهد لها التاريخ، وسجلها أولئك الذين رأوها بأعينهم، وحضروا مشاهدها بأنفسهم، سواء كانوا من المؤمنين بكتاب الله، أو من غير المؤمنين من مؤرخي ذلك الزمن.

أين ذلك الكتاب الذي يكتبه إنسان يَعِد فيه أمة ميتة بالحياة، فإذا بها تعود إلى الحياة؟

أين ذلك الكتاب الذي يؤلفه إنسان يعد فيه أمة متفرقة مشتتة بالوحدة والقوة، فإذا بها تتحد وتقوى؟

أين ذلك الكتاب الذي يخطه إنسان يعد فيه أمة جاهلة وأمية بالعلم والعرفان، فإذا بها تصير منارا للعلم بين الأمم؟

أين ذلك الكتاب الذي يُدَونه إنسان

يعد فيه أمة فقيرة بالفضل والغنى، فإذا بها تصير أغنى أمم الأرض؟

أين ذلك الكتاب الذي يسطره إنسان يعد فيه أمة منهزمة بالنصر، فإذا بها تنتصر على أقوى الإمبراطوريات؟

إنه كتاب الله وحده الذي يحقق كل هذا. إنه كتاب الله الذي يبعث الحياة في الأمم. ولذلك فقد سماه الله روحا، لأنه يبعث الروح والحياة في كل من يتبعه. يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (الشورى:٥٣-٥٤)

ولما كان القرآن روحا فقد نزل به الروح الأمين.. أي الروح القدس الذي يهب الحياة بأمر الله. يقول تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنـــزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ على قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (الشعراء:١٩٣-١٩٥)

غير أن المتشككين لا يزالون يشكون، ويتساءلون أحق هو؟

﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ (يونس:٥٤)

إنه كتاب الله وحده الذي يحقق كل هذا. إنه كتاب الله الذي يبعث الحياة في الأمم. ولذلك فقد سماه الله روحا، لأنه يبعث الروح والحياة في كل من يتبعه.

ثم يسألون مرة أخرى عن هذا الكتاب.. عن الروح الذي يهب الحياة.. إن كان بالفعل من أمر الله أو إنه لا يعدو أن يكون من عند البشر: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء:٨٦)

نعم.. إن هذا الكتاب.. هذا الروح.. هو من أمر الله، وليس من أمر البشر. إنه يهب الحياة.. تماما مثل روح القدس الذي يبعثه الله يحمل البشرى والحياة إلى الصديقين والأبرار والصالحين. فإن الله يؤيد عباده الصالحين بروحه القدس الذي ينبعث من لدنه، كما يقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ (المجادلة:٢٣)

وهو ينفخ هذا الروح في عباده الأبرار.. كما ذكر سبحانه عن آدم عليه السلام: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر:٣٠)

وكما ذكر عن مريم ابنة عمران: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ (الأنبياء:٩٢)

﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (مريم:١٧)

وكما ذكر عن سائر الأنبياء: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاَقِ﴾ (غافر:١٦)

فهل رأى الناس كتابا يبعث الحياة في الأمم كما تفعل الكتب المقدسة؟ إن رسل الله وكتبه المقدسة هم الذين يبعثون الحياة في الناس ويعيدون الأمم إلى الحياة. ولم يحدث بتاتا أن نزل كتاب من عند الله على أمة من الأمم إلا وبعث الله تلك الأمة من بين الأموات ونفخ فيها الحياة. وهذا من أقوى الأدلة على أن القرآن حق من عند الله، نزل من الله الحي القيوم، وبعث الحياة في أمة كانت من قبل في عداد الأموات.

تهنئة

تتقدم أسرة "التقوى" إلى المسلمين كافة وإلى قرائها الأفاضل خاصة بأحر التهاني بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك.

أعاده اللّه علينا جميعا باليُمن والخير والبركات.

ونتمنى لحجاج بيت اللّه الحرام حجا مقبولا وذنبا مغفورا وسعيًا مشكورا.

اللّهم اجعل اجتماعهم هذا اجتماعا ميمونًا وتفرقهم تفرقا معصوما، ولا تجعل فيهم وفينا شقيًّا ولا محروما. آمين.

إن من الشعر لحكمة

إنَّ الصديـق يُريـد بَسْـطكَ مَازِحًـا ... فـإذا رأى منـك الملاَلَـةَ يقصـرُ
وتـرى العَـدُوَّ إذا تَيقـنَ أنـهُ ... يُؤذيـكَ بالمـزح العنيـف يُكثِـرُ

* * * * *

لا تسـأَلنّ بَنِـي آدم حَاجَـةً ... وَسَـلْ الـذي أبوابـهُ لا تحجَـبُ
اللّه يغضـب إن تركـت سـؤاله ... وبنـي آدم حِـين يُسـألُ يغضـبُ

مسلسل الإرهاب الغربي

مقتبس من كتاب

كارثة الخليج والنظام العالمي الجديد

لحضرة مرزا طاهر أحمد

رحمه الله تعالى

في صبيحة يوم الخميس، الثاني من آب عام ١٩٩٠ اجتاحت القوات العراقية دولة الكويت. فكشفت تلك الحادثة الغطاء عن هشاشة النظام العربي، وفتحت الباب لبداية تطبيق ما سمي بالنظام العالمي الجديد، الذي تكشفت فيه أنياب الدجال وأصبح يصول ويجول في العالم بلا هوادة و دونما رادع.

وقد تسارعت بعد ذلك الأحداث وتصاعدت، وها هو العالم العربي والإسلامي يعاني من آثار تلك الفاجعة وعواقبها وما تمخض عنها من دمار كبير ألمَّ بالأمة العربية والإسلامية.

وفي اليوم التالي كانت خطبة الجمعة التي ألقاها إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله تعالى)، تناول فيها هذا الموضوع الخطير وأعلن من خلالها أن القتال بين طائفتين مسلمتين هو من الأمور التي تناولها القرآن الكريم بالعلاج والحل، وأن المسألة ليست مشكلة عربية أو إقليمية، وإنما هي مشكلة إسلامية، ينبغي أن يُتَّبع في علاجها الوصفة القرآنية بأن يحلهـــا المسلمون بأنفسهم بدلَ دعوة الغير للتدخل في أمورهم، حتى تكون يد الله تعالى على المسلمين، وإلا تركهم ﷻ لأنفسهم ولن يجدوا عندئذ علاجًا ناجعًا ولا حلاً صالحًا.

لقد نبَّه حضرته، أيده الله، أمةَ الإسلام وكذلك سكان دول العالم الثالث عن دموية حلم النظام العالمي الجديد. وقد أكّدت الأحداث المتلاحقة على صحة كثير من هذه المخاوف، وما تخفي صدورهم أكبر والعالم الآن بانتظار مزيد من الويلات التي تلوح في الأفق.

هذه السلسلة من الخطب قُدِّمت للقارئ العربي في صورة كتاب "كارثة الخليج والنظام العالمي الجديد" بعد تعديلات مناسبة وإضافات ضرورية من صاحبها. وها نحن نقدم مختارات من هذا الكتاب اجتهدنا في اقتطافها وفقا لما رأيناه مناسبا للوقت أو المرحلة، أو لما أردنا أن نذكر به القارئ المؤمن النجيب. فإن الذكرى تنفع المؤمنين. آملين من الله تعالى التوفيق. وإليكم فيما يلي مقتبسًا من هذا الكتاب:

إزالة شبهة

بعد غزوة خيبـــر وفتح حصنها، عاد الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة مردفًا على ناقة زوجتَه السيدة صفيّة. وقد حفظتْ لنا كتب الحديث النبوي شيئًا عما جرى وقتئذ بينه ﷺ وبينها. قال: يا صفية، أعتذرُ لك من أعماق قلبي عما فعلتُ بقومك، (يقصد غزوه لليهود في خيبـــر وفتح حصنهم). اعتذرَ النبي ﷺ للسيدة صفية عن أي شدة أبداها نحو اليهود.. وهم أهلها وذووها. ولكنه ﷺ أخبرها في نفس الوقت كيف عامله قومها قبل ذلك. وكان الغرض من حديثه ألا تسيء الفهم وتحسبه هاجَمَ خيبـــر بدافع التعصب والظلم. وشرح لها النبي ﷺ الاعتداءات والفظائع التي ارتكبها اليهود، وكيف أطلقوا العنان لطغيانهم منذ البداية. ثم أخبرها عن نفسه خاصة، وكيف دأبوا على التهجم عليه، وقدحوا في شخصه وشتموه. أراد المصطفى ﷺ بذلك ألا يتطرق إلى ذهن السيدة صفية، وقد صارت زوجته، أيُّ شيء من سوء الفهم عن شخصيته ﷺ.

الإسلام يرفض العنصرية

أقول ذلك بمناسبة موضوع العراق

والكويت، وهو موضوع يدور حوله الجدل، وقد تناولته في خطب سابقة، وذكرت ما تفعله أمم الغرب ببلاد المسلمين. وهناك أحمديون ينتمون إلى بلاد الغرب هذه، خشِيتُ أن يدور بخلد بعضهم فكرةٌ خاطئة عن التفرقة العنصرية لأننا جعلنا الغربَ هدفًا لانتقادنا، وربما ظن أحد أن هناك تعصبًا عنصريًا مكبوتًا عند المسلمين الأحمديين. فأود بادئ ذي بدء أن يكون واضحًا للجميع أن رسالة سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ.. التي بلَّغها بلسانه، وأكَّد على صدقها بفعاله.. هي أنه لا علاقة بين الدين وبين التفرقة العنصرية. لا يسمح لنا الدين أن نعارض أحدًا بدافع التعصب، أو نتعارك مع أحد بأي شكل من هذا المنطلق. والجماعة الإسلامية الأحمدية تتبع تعاليم محمد المصطفى ﷺ، وبالأحرى أنها الجماعة التي قامت لإحياء ما نُسِيَ من السنة النبوية. لقد قامت بعزم وتصميم لإحياء تلك السنة الشريفة بمسلكها بعد أن نسي المسلمون جوانبها الطيبة على وجه العموم. فمن هذه الناحية يجب ألا تبقى أية فكرة في ذهن أحد من هذا العالم أن الجماعة الإسلامية الأحمدية تحمل في فكرها أو سلوكها أي نوع من التعصب نحو تفرقة بين شرق وغرب، أو تمييز بين سود وبيض، نعوذ بالله من ذلك. فالتمييز العنصري لا يتعايش مع الإسلام ولا يتفقان أبدًا. فكل انتقاد صدر منا، أو سوف يصدر منا.. إنما يقوم على ضوء المبادئ الأخلاقية السامية للإسلام. ومن هذا المنطلق.. كل من يستحق الانتقاد سيُنتقد؛ ليس لتجريح أحد.. وإنما لنضع الحقائق أمام الناس ولنوضح الأمور.

وبهذه المقدمة في الحسبان.. كلما أقول تعليقًا.. فإني أفتش في قلبي، ولا أنتقد أبدًا بناء على أي نوع من التحامل، وإنما أطهر قلبي أمام الله تعالى، وأحاول توضيح الحقائق والوقائع. قد تكون الحقيقة في صورة ما ذات طعم مرير لبعض الناس.. ولكن لا حيلة لنا بإزاء ذلك. لا يمكننا أن نؤيد أحدًا على طول الخط تعصبًا له.. لأننا ننحاز دائمًا نحو الحق، ونساند دائمًا كلمة الله تعالى، ونقف دائمًا مع سنة النبي ﷺ. ألا من أراد أن يكون صديقنا إلى الأبد.. فلا مناص له من أن يكون مواليًا لكلام الله تعالى، ومواليًا لسنة محمد المصطفى ﷺ، وأن يكون منحازًا إلى الأمانة والصدق، وفي هذا الحال يجدنا دائمًا مؤيدين مناصرين له.

موقف الغرب

والموقف الحالي يتلخص في أن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة هما في مقدمة الدول التي عقدت العزم القوي على تحطيم العراق. وبتوجيههم وقيادتهم تدق طبول الحرب، ولا ينفكون يرددون أن تدمير العراق لازم لإنقاذ العالم. فهم ينفخون في آذان العالم أنه إذا تُرك العراق على قوته الراهنة، وأتيحت له فرصة أخرى.. فلسوف ينهار سلام العالم، بل إن وجود العالم نفسه يتعرض للخطر الشديد! هذا هو ما يُروجون له بكل قوة في اللقاءات التلفزيونية وما ينشر في الصحف ردًّا على تساؤلات الناس. يرددون دائمًا أمرًا واحدًا.. يقولون: انظروا الشناعات التي ارتكبها العراق ضد الكويت؛ كيف يمكن للعالم تجاهل هذه الفظائع التي ارتكبها هؤلاء الطغاة من قتل وسرقة وإحراق؟ أي حق لهم في البقاء أحياء؟! إذا لم تتحد كل دول العالم اليوم

لمعاقبتهم.. فسوف ينفتح سبيل الظلم، ولن يستطيع أحد وقف أحد عن المضي في طريق الظلم. هذا هو موقفهم بإيجاز.....

فالأمة التي هذا تاريخها.. تأتي اليوم لتعلن باسم الإنسانية والقيم الأخلاقية أنها مضطرة لتحرير الكويت ومساعدة هؤلاء الضعفاء! يقولون: إننا ملتزمون برفع الراية ضد الفظائع التي ارتُكِبت.. لأن قيمنا الأخلاقية العالية تقتضي منا ذلك.

ماضيهم الأسود

والشيء العجيب أن الأمم التي تتحدث هكذا.. يقف تاريخهم شاهدًا قويًّا ضدهم بأمور لا توجد في تاريخ الأمم الأخرى! الإدارة الأمريكية الحالية متصلة الأسباب بأوروبا. فقد ذهب هؤلاء الأوروبيون إلى أمريكا في بداية القرن السابع عشر بعد اكتشافها لأول مرة، ثم احتلوا شمالها وجنوبها؛ وأطلقوا هناك العنان للفظائع، وأهلكوا الأجناس التي هناك بما يندر أن نجد لـــه مثالاً في التاريخ. لقد أبادوا الهنود الحمر طبقًا لخطة منظمة، فلم يبق من أثرهم إلا القليل. هذه الأمم التي تحب الحيوان، وتقرأون في صحفهم وتشاهدون في إعلامهم برامج تصرخ لما تتعرض له أجناس الحيوان من فناء.. إن هؤلاء أفنوا كثيرًا من قبائل الهنود الحمر التي كانت تملأ براري القارة الأمريكية الواسعة. لقد قضوا عليهم بلا رحمة، فلم يعد منهم إلا القليل جدًّا. فقط بقيت لهم ذكرى في التاريخ، ولا تراهم إلا على شاشة السينما. وكان أسلوبهم في ارتكاب الفظائع قصة لا تحتمل.

ثم إن الأوروبيين في هجمـــاتهم واحـــتلالهم لأفريقـــيا فعـــلوا كل الشناعات. أسَروا السكان وباعوهم رقيقًا بأعداد كبيرة، وأجبروهم على الأعمال الشاقة.. حيث كان الطلب عليهم كثيرًا في أمريكا. واليوم يذكّرنا عددُ السكان الأفارقة في أمريكا بهذا التاريخ الحالك الذي اقتُرِفَت فيه تلك الفظائع في حق الإنسان.. بما يقشعر له البدن. لقد زرتُ بعض الحصون التي كانوا يضعون فيها هؤلاء العبيد، حيث كانوا يحشرون أعدادًا كبيرة منهم في أماكن ضيقة تشبه تلك الثقوب الضيقة المظلمة التي قرأنا عنها في تاريخ الهند. لقد هلك الكثيرون فيها اختنـــاقًا. وكانوا يضعون من يبقى حيًّا منهم في القوارب كالأنعام. قال مؤرخوهم: هلك كثير منهم بسبب مشاقّ السفر، ومن وصل منهم إلى شاطئ أمريكا وصل في حال يرثى له. كانوا يسوقونهم سوق الماشية، ويدُعُّونهم إلى العمل بضرب السياط. كان هؤلاء العبيد يدفعون العربات، ويجرّون المحاريـــث، ويـــقومون بأعمال الدواب.

فالأمة التي هذا تاريخها.. تأتي اليوم لتعلن باسم الإنسانية والقيم الأخلاقية أنها مضـــطرة لتحـــرير الكويت ومساعدة هؤلاء الضعفاء! يقولون: إننا ملتزمون برفع الراية ضد الفظائع التي ارتُكِبت.. لأن قيمنا الأخلاقية العالية تقتضي منا ذلك. وإذا لم نقم لها هلكت الإنسانية في العالم؛ إذا لم نفعل ذلك ضاع الأمان من البلاد الصغيرة، ولن يطمئنوا على حياتهم!

إذا كان هذا صحيحًا، مع

أنهم فكروا فيه متأخرين جدًّا، يمكن للمرء أن يوافق على قولهم ويقول: بناء على هذا الفكر الصالح التقي.. ينبغي أن تنسحبوا من أمريكا وتعيدوا لمن بقي من الهنود الحمر أملاك أسلافهم! ولكن لو قال لهم أحد ذلك لرموه بالجنون، وقالوا: ما هذا الهراء الذي تقول؟ ليس هناك علاقة بين الأمرين. هذا شيء وذلك شيء مختلف تمامًا. إذا رفضوا اليوم أمرًا من أمرين متماثلين، وصاحوا بأنهما مختلفان تمامًا.. فما التفسير الممكن لذلك؟

تاريخ بريطانيا الحالك

أما بريطانيا التي تبدي حماسًا شديدًا مع أمريكا ضد العراق، وتسوق أسبابًا عديدة لذلك مرارًا وتكرارًا.. فإنها عندما احتلت أستراليا كَتَبَتْ تاريخًا في الفظائع ينكمش أمامه جرائم الأمريكان. هناك فرق ملحوظ بين سكان أستراليا الأصليين وبين الهنود الحمر من سكان أمريكا. فالهنود الحمر كانوا قبائل مقاتلة أشداء، يعرفون كيف يقاتلون ويدافعون عن حماهم، ويضحون في سبيل ذلك تضحيات عظيمة؛ أما القبائل البدائية الأسترالية فكانوا مسالمين لا يعرفون القتال. كان البريطانيون يصطادونهم من الغابات كالغزلان، ومن نجَوا من الصيد أخصَوهم بالعمليات الجراحية حتى لا يتكاثروا. لقد أبادوهم بأشد الطرق فظاعة. كان عدد اللغات في أستراليا يبلغ ٦٠٠ لغة، لم يبق منها اليوم سوى قليل. وهناك مساحات صغيرة تقطنها قبائل قليلة، يحفظونهم كما تُحفَظ الحيوانات في حدائق الحيوان.. كي يشاهدهم الناس ويتفرجوا عليهم.. ويتعرفوا على من خطفوا منهم بلادهم! ويخبرون العالم أننا نحفظهم الآن من الانقراض!! هذا هو تاريخ بريطانيا.

يكيلون بكيلين

وإلى جانب هذا.. فإن ما حدث في الهند وحدث في أفريقيا، ليس هناك وقت للاستفاضة في الحديث عنه، ولكن ما أود قوله هو إنهم عندما يتحدثون عن المبادئ والأخلاق.. ينبغي عليهم أن يستقلّوا عن الزمن لأن المبادئ والأخلاقيات غير مرتبطة بالزمن، فيجب ألا يتغيروا مع تغيره. اليوم يتحدثون عن العقوبات، ولكنهم فرضوا العقوبات ضد جنوب أفريقيا، ورغم مضي سنوات وسنوات لم يظهر فيها لهذه العقوبات أثر يذكر. لم يرفعوا الصوت بأن المقاطعة استغرقت وقتًا طويلاً؛ وأنها لم تفعل فعلها ولم تؤت ثمارها، ولم ينادوا بضرورة توحيد العالم كله لمهاجمة حكومة جنوب أفريقيا. بل لم تؤيد البلادُ الغربية ولا حتى بريطانيا هذه العقوبةَ في مناسبات عديدة. ولقد رفع الجمهور البريطاني أيضًا صوته احتجاجًا على حكومتهم لذلك.. ولكنها لم تبال ولم تتخذ أي خطوة ضد جنوب أفريقيا. ليس هذا من التاريخ القديم، بل هو من أحداث العصر الراهن.. ومع ذلك لم يرفع أحد صوتًا بأن البلد الذي لا يراعي تطبيق العقوبة لا بد من استخدام القوة العسكرية ضده وإجباره على مراعاة المقاطعة. كما لم ينادِ أحد بأنه ما دامت المقاطعة قد طال زمنها ولم تؤت ثمارها.. فلا بد

بناء على هذا الفكر الصالح التقي.. ينبغي أن تنسحبوا من أمريكا وتعيدوا لمن بقي من الهنود الحمر أملاك أسلافهم!

من التصرف حيال ذلك!
أما مع العراق فلا يكفّ البلدان عن رفع الصوت بكل حماس.. أن لا بد من تطبيق عقوبة المقاطعة ضده بكل صرامة، فلا يدخل طعام أو دواء، ولا يخرج شيء. ولقد طبقوها فعلاً بكل شدة حتى سدوا الطرق جميعًا على العراق من كل جانب، بل وحاصروا الأردن أيضًا لاستكمال الحصار على العراق. وعلى مقربة من ذلك تحتل إسرائيل الضفة الغربية من الأردن، ولم يطبقوا ضدها عقوبة ما، ولم يرفعوا صوتًا في وجهها لما ارتكبته من فظائع ضد الفلسطينيين. ولو كان السبب نفسه الذي برروا به موقفهم ضد العراق مطبّقًا هناك.. لانفضّ هذا النـــزاع من زمن طويل!!

الفارق أن تلك البلاد الإسلامية لسوء الحظ تتبع أسلوب السذاجة.. تلك السذاجة التي تقرب من الحماقة. إنهم لا يعرفون لغة الدبلوماسية. لا يقومون بأعمال خفية، وإنما بدلاً منها يجاهرون بأنهم سوف ينتقمون من كذا وكذا..

حروب الرئيس السرّية

لو تفكرتم في التاريخ الحديـــث لأمـــريكا، واطلعتم على ما كتبه الأمريكـــان أنفسهم، وعلى الإحصائيات في كتب أخرى.. تبينَ لكم أن المخابرات الأمريكية CIA، حسب متطلباتها، تدخلت في كل البلاد، ولم يتورعوا عن الإرهاب، ولم يتحاشوا المظالم، بل اعتبروا ذلك حقًّا لهم ليفعلوا ما يشاءون! نُشر حديثًا كتاب اسمه "الحروب السرية للرئيس" يخبرنا أنه سُمح لهم، تحت اسم "العمليات السرية" كلُّ أنواع المظالم والطغيان، وفعلُ ما يشاءون من اغتيال وتسميم الطعام وقتل المواطنين بلا تردد، وأي شيء.. بشرط أن يتم ذلك بخفاء، ويبقى إمكان الإنكار متاحًا لهم. وهذا اتجاه جدير يثير الاهتمام.. يعني أنه بالرغم من أن رئيسهم يعطي تصريحًا فعليًّا بعمل كل شيء، على أن يتم في خفاء يُبقي له فسحة الإنكار؛ وإذا انكشف شيء وسئل عنه.. بوسعه أن يتنصل ويدَّعي بأنه لم يأمر بذلك، وأنه تم بدون أمره، وسوف يتحرى الموضوع؛ وهذا هو ما يسمونه "القابلية للإنكار".

(Dr. John Prados, President's Secret Wars, William Morrow & Co. Inc. New York, USA, 1986.)

إرهابهم وسذاجتنا!

فالإرهاب الذي ينسبونه لبلاد إسلامية.. تقوم أمريكا بإرهاب أشد منه ألف مرة، ناهيك عن إسرائيل وفعلها.. ولا يزالون يفعلونه. بل إن المخابرات الأمريكية نشطة فعالة بهذا الأسلوب في العالم. في بعض الأماكن يحدثون انقلابات عسكرية. ولو قرأتم عن نشاطهم الذي مارسوه في فيتنام وكوريا ولاوس وجواتيمالا وإيران لاشتدت بكم الدهشة. لم ينشر هذه الكتبَ أحدُ المعارضين، وإنما مؤلف أمريكي.. كتب عددًا من الكتب الأخرى عن هذا الموضوع، وهي كتب موثوق بها.

والآن خَبِّرونا أين ذهبت هذه المبادئ!؟ الفارق أن تلك البلاد الإسلامية

لسوء الحظ تتبع أسلوب السذاجة.. تلك السذاجة التي تقرب من الحماقة. إنهم لا يعرفون لغة الدبلوماسية. لا يقومون بأعمال خفية، وإنما بدلاً منها يجاهرون بأنهم سوف ينتقمون من كذا وكذا.. سوف نقتل سلمان رشدي، وسوف نغتال فلانًا وعلانًا. الإسلام لا يسمح لنا بحسن معاملتكم. سوف نقضي عليكم بكل وسيلة! يملكون القليل.. ويتسولون السلاح من تلك الدول، ويعتمدون عليها اعتمادًا كاملاً، ويعيشون عالةً عليها.. ومع ذلك يصيحون ضدها بتلك الادعاءات الضخمة، ويقذفون بالتهديدات عن اجتثاث شأفتها واقتلاع جذورها، يهددون بانتزاع جذور بنوا عليها كيانهم! وما هذه إلا حماقة.. بل هي أسوأ درجات الظلم، إذ يخلطون فعلهم بالإسلام، ويخلقون المشاكل في كل أنحاء العالم ليقع فيها الذين يحبون الإسلام حقًّا. فهم من ناحية يجعلون تلك البلاد يواصلون ارتكاب الفظائع فوق الشنائع، ويفعلون بالعالم ما يشاءون، وينفذون حكمهم في كل مكان، ويدمرون أي بلد يريدون.. ولكنهم يستخدمون كلمات ومسميات تحت ستارها يسمحون لأنفسهم بكل أنواع الممارسات والأنشطة. أما هؤلاء الذين لا حول ولا قوة لهم على القيام بأي شيء، فإنهم يستخدمون لغة متطرفة حمقاء، فيُلحقون بأنفسهم العار، ويلطخون أيضًا سمعة الإسلام.

فرسالتي إلى العالم الإسلامي هي أن استخدِموا عقولكم! الأمم التي تريدون حربهم.. تعلَّموا منهم على الأقل طرائق حربهم! استخدِموا الكلمات التي يستعملونها معكم أو مع غيركم!

"خدام الحرمين" أم "ناهبُو الحرمين"؟؟

على أي حال.. كان هذا من شجون القول. وأعود الآن إلى الجزء الثالث من حديثي، بعد أن ذكرت موقف العراق وموقف بلاد الغرب. هناك دول إسلامية أخرى اتخذت موقفًا أيضًا، وأكثرها أيدت الموقف السعودي الرامي إلى توحيد جهود الدول الإسلامية في التصميم على تدمير العراق. ولا يقف الموضوع عند هذا الحد، بل يخطون إلى أبعد من ذلك، فيعلنون أن السعودية أرض مقدسة يقع فيها الحرمانِ الشريفان: مكة والمدينة. فالمسألة اليوم ليست خاصة بالكويت، بل إنها تتعلق بحماية هاتين البلدين.. حماية المقدسات التي عاش فيها النبي الأكرم ﷺ، والتي وطأتها قدماه. وهكذا يخلعون على الموضوع لونًا ضخمًا من القداسة.. يثيرون بها مشاعر المسلمين. فنُشر مثلاً في باكستان مرارًا أنهم سوف يرسلون ألفين أو ثلاثة أو خمسة آلاف من الجنود دفاعًا عن الأرض المقدسة؛ وسوف نضحي في سبيل المقدسات تضحيات عظيمة!

أرى أننا بحاجة إلى رؤية تاريخ تلك الأرض، وماضي أولئك الأقوام الذين يستعملون اسم الأرض المقدسة، ويشيرون إلى النبي الأكرم ﷺ، ويحاولون كسب الرأي العالم للمسلمين.. ونرى كيف كان سلوكهم.

الحق أن السعوديين الحاليين هم الذين بدأوا باحتلال أرض الحجاز بحد السيف. بدأت العمليات العسكرية عام ١٨٠١، في زمن عبد العزيز، رأس هذه العائلة؛ ولكن ابنه سعود اكتسب شهرة كبيرة في عمليات الإغارة هذه. كان ذا خبرة في هذا المجال، وتولى قيادة هذه الهجمات. لقد هاجموا العراق أولاً

واحتلوا كربلاء، ودمّروا أماكن العبادة المقدسة على أنها من الوثنية وليست بذات حرمة.. وأنها لَبِناتٌ من الحجارة ينبغي إزالتها. ثم ارتكبوا مذبحة دموية عامة ضد سكان كربلاء.. ومعظمهم من الشيعة. ثم تقدموا إلى البصرة وسلبوا ونهبوا كل المواقع فيما بين كربلاء والبصرة. كانوا إما يحرقون البلاد أو يذبحون الأهالي. لقد ارتكبت هذه العائلة من الفظائع أشد ما ينسبونه اليوم إلى العراق. وبعد السيطرة على هذه المنطقة اتجهوا نحو الأرض المقدسة، وبدأوا باحتلال الطائف في إقليم الحجاز. ثم دخلوا مكة والمدينة في عام ١٨٠٣، حيث قاموا بمذبحة عامة، وهدموا كثيرًا من المقابر والمعالم والآثار المقدسة.. منها على سبيل المثال بيت مولد الرسول ﷺ وبيت أبي بكر رضي الله عنه، وكثير غيرها من الأماكن والقبور.. أحرقوها وانتهكوا حرمتها، وقالوا: لا قيمة لها بل هي من علامات الوثنية. وليس هناك سجل محدد لما سفكوه من دماء، ولكن المؤرخين يقولون إنهم قتلوا بلا رحمةٍ عامةَ الأهالي العُزّل من السلاح الذين لا يُخشى منهم ضرر.

الاحتلال السعودي بمساندة الإنجليز

وفي عام ١٨١٣ تمكن محمد علي باشا من تحرير المنطقة من سيطرة السعوديين، ولكنهم عادوا في أوائل هذا القرن بهجوم مباغت على الحجاز. وفي هذه المرة ساندتهم السلطات البريطانية. كان الجنرالات البريطانيون يرسمون لهم خطط الهجوم. وكان البريطانيون يمدونهم بالسلاح والبنادق والذخائر، ونفس البريطانيين أمدّوهم بالأموال وعقدوا معهم التحالفات. وفي عام ١٩٢٤ احتلت الأسرة السعودية بلادَ الحجاز مرة أخرى، وانتهكوا حرمة الكثير من الأماكن المقدسة في هذه المرة أيضًا، وسفكوا كثيرًا من الدماء في مذبحة عامة. ولقد دخلوا بمساعدة الإنجليز، وذكرت الأفلام التسجيلية التي أذاعتها مؤخرًا محطة B.B.C البريطانية، أن البريطانيين أعانوهم أيضًا قبل عام ١٩٢٤، وقال مقدم البرنامج إن السعوديين استولوا على المنطقة بمساعدتنا وقوتنا، وهم اليوم يضطرون للدفاع عنها معتمدين علينا.

فإذا نظرنا إلى الموضوع من هذه الناحية.. بدا الموقف مختلفًا تمامًا. فالحكومة السعودية الحالية التي تحكم الأماكن المقدسة هي التي احتلتها بقوة الإنجليز أو بقوة العالم الغربي، وهم لا يملكون القوة والدفاع عنها، ويستدعون تلك الأمم الغربية مرة أخرى لنجدتهم. اليوم ليس مدلول «بريطانيا» كما كان وقتئذ حيث كانت وقتها تحكم العالم كله. أما الآن فقد امتزجت بريطانيا مع الأمريكان، واتحد فكرهم عمليًّا بحيث أن ما هو أمريكي فهو بريطاني في نفس الوقت؛ وما هو بريطاني فهو أمريكي. من هذه الناحية سلّمت بريطانيا ميراثَها التاريخي لأمريكا. وهذا هو السبب في أن قراراتهم واحدة في هذه الفترة. وتختلف أوروبا شيئًا ما، ولا ضرورة للخوض في هذه التفاصيل.

الخلاصة أن الحديث عن الأرض المقدسة مكة والمدينة، ومحاولتَهم جمع الناس دفاعًا عنها.. ليس سوى مكر وخداع. لا علاقة بين اشتراك الجيوش من البلاد الإسلامية وبين الدفاع عن الأماكن المقدسة. لا حاجة بها إليه، ولا صلة بها معه، ولا خطر

يهددها. لو كان هناك خطر لكان من جانب غير المسلمين. ولو كان هناك خطر يهددها من جانب المسلمين.. فقد سبقت به المقادير ووقع بالفعل من جانب السعوديين.. وما استطاعوا احتلال هذه الأماكن إلا بمعونة من غير المسلمين!

وواقع الأمر إذن أن الدفاع عن هذه الأماكن قد بات موكولاً إلى غير المسلمين. وسواء شاركت الحكومات المسلمة أم لم تشارك، فلا علاقة لذلك بهذا الدفاع.. أعني الدفاع المحتمل.. إذ ليس هناك موضوع دفاع بعد، بل هو مجرد احتمال. ولكن لو تفكرتم بصدق.. ليس هناك أي احتمال لهجوم العراق على السعودية. إن العراق لا يملك القوة للدفاع عن نفسه أمام الهجمات المشتركة لتلك القوى العظمى. والناس كلهم يتعجبون رغم عدم التوازن العسكري الواضح، كيف يملك صدام حسين الجرأة على الاستمرار في رفض «الجهود المتكررة» للسلام، ويعلمون أنه تحت هذه الضغوط الهائلة سوف يُطحَن كما يطحن القمح في الطاحون، ومستحيل أن يواجه تلك القوى العظمى فيدافع عن الكويت أو حتى عن بلده نفسه. هذا هو رأي الخبراء العسكريين في العالم. والكل يتعجب.. ماذا يحدث؟ ماذا يملك صدام حسين حتى يستمر في رفض كل «محاولات السلام»؟.....

ضِدّانِ لا يجتمعان

وأود أن أذكّر الجماعة الإسلامية الأحمدية مرة أخرى أننا، رغم الاختلافات القومية والدينية، لا يمكن أن نسمح للتعصب أن يتسلل إلى قلوبنا ونتخذ قرارًا مبنيًّا عليه.. لأننا نؤمن من قلوبنا وأرواحنا أن من يحمل التعصب، أو يقضي بناءً على التحيز.. لا يحق له أن يسمي نفسه مسلمًا مؤمنًا بالمعنى الصحيح. إن الإسلام والتعصب طرفانِ كالشرق والغرب لا يلتقيان. ويقتضي الإسلام الحقُّ أن يصدر كل قرار ابتغاءَ مرضاة الله تعالى. هذه هي التقوى، وهي أساس كل شيء. كل قيمة إسلامية تقوم على التقوى. وجمال التقوى أنها ليست حكراً لدين بعينه، بل ينبغي أن تكون التقوى هي النقطة المركزية لكل دين، وحولها تدور تعاليم كل دين. التقوى أن يكون كل فكرك تابعًا لما يُرضي الله تعالى، وقبل إصدار كل قرار ينبغي أن ترى ماذا يريد الله منك. ولذلك أتوقع من الجماعة الإسلامية الأحمدية.. والتقوى نصب أعينهم.. أن يبتهلوا إلى الله عز وجل من أجل البشرية جمعاء.. كي تكون القرارات نابعة من التقوى، وألا يدع الله قوماً يقاسون تلك الآلام التي تكون عادة في مثل هذه الأحوال.. وإنما يؤثّر الله في قلوبهم تأثيرًا عظيمًا.. ويجعلهم يتوبون ويصححون موقفهم، ويوفقهم الله عز وجل للعودة إلى الحق.

أُدعوا للعالم كله.. ليهب الله لهم سلامًا، وما أعنيه ليس السلام الظاهري..

التقوى أن يكون كل فكرك تابعًا لما يُرضي الله تعالى، وقبل إصدار كل قرار ينبغي أن ترى ماذا يريد الله منك. ولذلك أتوقع من الجماعة الإسلامية الأحمدية.. والتقوى نصب أعينهم.. أن يبتهلوا إلى الله عز وجل من أجل البشرية جمعاء..

وإنما سلام العقل؛ لأني أرى رؤية الحقيقة الثابتة أن سلام العالم يتوقف على سلام العقل وسلام القلب. إن الذين حُرموا سلام العقل لا يمكن لمجتمعهم البقاء في سلام. فإما أن يتعرض العالم للأخطار من ناحيتهم، وإما أنهم أنفسهم يتعرضون للأخطار من ناحية العالم. واضطراب الفكر واضطراب القلب يُحدثان اضطراباً في الخارج. فعليكم الدعاء أمام الله تبارك وتعالى كي يصلح طريقة تفكيرهم، ويصلح قلوبهم، ويصلح مجتمعهم، ويمنحهم السلام القلبي، والسلام العقلي.. ليَنعَم العالم كله بالسلام.

..... ابتهِلوا إلى الله تعالى كي يمنح المسلمين الذكاء، ويُلهمهم انتهاج الفكر السليم، ويوفّقهم لاتخاذ القرار الشجاع.. فلا تجد الدول الأخرى ذريعة للتدخل في العالم الإسلامي. ولكني للأسف لا أشهد دلائل ذلك بعد. ويُشعرني المدى الذي وصلوا إليه أن أساسه الأنانية الشديدة.. ونتيجة لهذه الأنانية لا تلعب روابط العروبة، دعك من الأخوّة الإسلامية، أيَّ دور في طريق أفكارهم. فلا يفكرون في جيرتهم، حتى ولا يشعرون بالأخطار التي سوف يعاني منها العالم العربي. كل هذه الأمور بعيدة عن مجرى تفكيرهم. لقد سيطرت متطلبات مصالحهم الأنانية على كل فكر آخر.....

أين الكرة الآن؟

ولذلك، عندما أقول إن الكرة في ملعب البلاد الإسلامية.. فقولي هذا من ناحية المعنى الإجمالي الذي ذكرته لكم، ولكن من ناحية الواقع.. فالسبب الأساسي لقولي هو أن القرار في يد السعودية.. التي يدفعها ارتفاع قائمة تكاليف الحرب إلى الإسراع بتدمير العراق في أقل وقت ممكن.. حتى ينتهي القتال، ويعود الوضع إلى الحال العادي. ولكن من أقصى حماقات تفكيرهم أن يتوقعوا عودة إلى الأحوال العادية. بعد الحرب ستكون كل علامات «العادية» قد انمحت تمامًا. إذا دُمِّر العراق فسوف يُدَمَّر معه كل التاريخ الماضي، وسوف يتبدل المزاج العام في البلاد العربية تمامًا. سوف يتغير تفكير الأمم العربية، وينشأ عصر جديد ومناخ جديد. هؤلاء القوم ذوو الأحلام الحمقاء يريدون تسوية النزاع بسرعة كي يعودوا إلى الحال الطبيعي، ولكن لن يكون بوسعهم الرجوع أبدًا إلى أي حال عادي، بل عجلة التاريخ لن تتوقف عن دفعهم أمامها.. ليواجهوا أشد المواقف خطورة، ولن يستطيعوا تجنبها. إنهم اليوم يركبون تلك الأمواج التي تجري بهم كسيول الجبال.. ترغي وتزبد وتتلاعب بأضخم السفن.. وعندما تنحدر هذه السيول كالشلالات الهادرة فسوف تحطِّم أكبرَ الأشياء وتُحيلها أشلاء. هذه هي أمواج الزمان.. يمتطونها الآن، ولا يستطيعون الرجوع عنها. هناك طريق واحد

إذا دُمِّر العراق فسوف يُدَمَّر معه كل التاريخ الماضي، وسوف يتبدل المزاج العام في البلاد العربية تمامًا. سوف يتغير تفكير الأمم العربية، وينشأ عصر جديد ومناخ جديد.

للعودة.. ذلك بالرجوع إلى التقوى، وأن يتخذوا قراراتهم والله تعالى في حسبانهم. ينبغي أن ينظروا إلى مصالح أمة المسلمين، وأن يوطّنوا أنفسهم على التضحية بمصالحهم الأنانية. لو أنهم فعلوا ذلك لأشرق على الإسلام فجر عصر جديد بإذن الله تعالى.. عصر جديد لا يشبه الماضي، وإنما أفضل آلاف المرات من العصور السابقة، ويزداد فضلاً كل يوم.

فأرجو أن الله تعالى يهبهم الفهم، وإذا كان لا نصيب لهم في الفَهم برجائنا.. فأبتهل إليه تعالى أن يمنحهم فهمًا استثنائيا. وأذكّر المسلمين الأحمديين بأننا جد ضعفاء، ولكن بوسعنا الدعاء، ونعرف كيف ندعو، ولقد ذقنا ثمرات الدعاء من قبل، ولا نزال نذوقها. عندما تقولون في صلاتكم ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، ضَعُوا الموقف الراهن تحت أنظاركم، واسجدوا لله، واذكروا أن حرمة مكة والمدينة ترتبط بالعبادة، وستبقى مرتبطة بها. إنهما بلدتان مقدستان لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا المصطفى ﷺ عَبَدَا اللهَ فيهما. ادعوا أن يا ربنا.. نحن الآن عبادك الخاشعون المتضرعون، علينا إحياء تلك العبادات في هذا العالم.. ليس على نفس المستوى من الروعة والبهاء.. وإنما بالقدر الذي تُمكننا منه. ونحن يا رب نسعى لإحياء هذه العبادة وبنفس الطريقة. نبتهل إليك يا ربنا أن تتقبل دعاءنا وتعيننا. اللهم إنك إن لم تُعن أولئك الذين يعبدونك فستختفي عبادتك من الدنيا، وتنمحي السعادة بعبادتك من الأرض. اللهم تَقبَّلْ دعاءنا ﴿إياك نعبد﴾. إننا يا ربنا، لا نتطلع إلى أمة من أمم هذه الدنيا.. وإنما نتطلع إليك وحدك. إننا نسجد لك، فأعِنّا.

إذا تقبل الله جل وعلا دعاءنا، وإذا صعد الدعاء من أعماق قلوبنا، وإذا دعا المسلمون الأحمديون جميعًا بهذا الدعاء في أنحاء الدنيا.. فليس ببعيد أبدًا أن يتقبل الله هذا الدعاء، وعندئذ ترون بإذن الله تعالى أن الكرة لن تبقى في يد أحد، وإنما ترتد إلى قدر الله تعالى. وسيكون دعاؤكم بحيث تقع يده على قدر الله، أو تمسّ أناملُه قَدَمَ التقدير الإلهي.. وعندئذ لن ينفك القدر الإلهي يكون مع دعائكم. الآن يجب أن تُروا الدنيا هذه الألوانَ المتغيرة، وتخبروها أن الله تعالى لكم، وأنه معكم.. وأن من كنتم معهم كان الله تعالى معهم.

لِسَانُكَ حِصَانُكَ، إنْ صُنْتَهُ صَانَكَ وإنْ أهنتَهُ أهانَكَ

التقوى منكم وإليكم

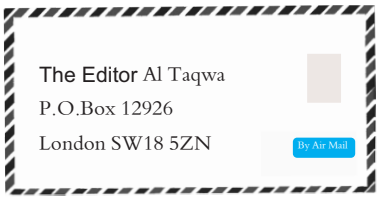

* ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية "التقوى منكم وإليكم" بجميع المساهمات من قرائها الكرام.

* تعبر المساهمات عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

البريد الإلكتروني altaqwa@islamahmadiyya.net

أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم

مما لا شك فيه أن تنشئة الصغار على الكرم في عالمنا الذي يطغى عليه طابع التنافس مسألة صعبة المنال. ولكن تنشئة الصغار على الكرم في بيئة طابعها الأساسي التعاون أمر ممكن تحقيقه. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام.. هل نحن داخل الأسرة متنافسون أم متعاونون؟ هذا هو الأمر الذي يجب على الكبار في كل أسرة أن يوجهوه لأنفسهم.

فإذا الأب يقوم بعد تناول الوجبة ولا يساعد في رفع الأطباق، ثم يُصدر الأوامر فقط حيث يطلب كوب شاي بدون أن يبالي بالظروف المحيطة به. فتسرع الأم لتضع الشاي على النار وتهرول لتأخذ الأطباق من على المائدة، ثم تلهث لوضع الأطباق في الغسالة ثم تراقب غليان الماء على النار، ثم تسرع لتنظيف مائدة الطعام، ثم تلهث لوضع بعض الشاي في الماء الذي يغلي، ثم تُخرج الأكواب النظيفة، ثم تحضر الشاي للأب الذي يقرأ الجريدة وينظر إلى الشاي باشمئزاز فإذ به غامق اللون، فيعلق ساخرًا: ما هذا الذي تقدمينه لي؟ إني أحب الشاي مصنوعًا بتلك المواصفات، فمتى ستعرفين مزاجي؟ إن الطفل الذي ينشأ في بيت تقوم فيه المرأة بكل الأعمال المنزلية ويكون الرجل فيه تجسدا للكسل ودكتاتورا يُصدر التعليمات فقط، ينظر إلى دوره في الحياة المستقبلية أنه امبراطور يُرضخ كل مَن حوله لسلطانه. أما الطفلة التي تنشأ في مثل هذا البيت تأخذ انطباعًا سيئًا عن وضع المرأة في المجتمع، وقد تصبح فيما بعد زعيمة نسائية من المطالبات بحقوق المرأة. وهذا ما حدث بالفعل مع زعيمات حركات تحرير المرأة، فقد كان الأب في أسرة كل واحدة منهن رجلاً قاسيًا، فظاً، لا يحسن التعاون مع الزوجة، ولذلك تمردت عليه الابنة، وتمردت على كل رجل غيره. فمن أجل توازن الأسرة إذن،

لابد من أن لا يقوم فرد بدور السيد، وآخر بدور العبد. كما يجب أن يعرف كل فرد في الأسرة مسئولياته وواجباته وضرورة مساهمته في إنشاء أسرة سليمة. إن البلد الذي يستطيع أن ينشئ أطفالاً يحسون في أعماقهم بأهمية الآخرين ويحرصون على مساعدة بعضهم بعضًا، يستطيع على المدى البعيد أن يحل المشاكل الجادة التي تواجه الإنسانية حاليًا، سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات خصوصًا مشاكل الطلاق، والإرهاق العصبي، وانحرافات الشباب، وغير ذلك من المشاكل التي تقف أمامها كثير من البلدان حائرة تائهة لا حول لها ولا قوة لمواجهتها. وعندما نتوغل في أعماق الطفل نستطيع أن نلمس أن الكرم والقدرة على التعاون مع الآخرين يوجد في استعداده الطبيعي الفطري للاستجابة العاطفية لأي مشاعر ودودة توجد حوله. ويظهر ذلك منذ الشهر الثاني لميلاده حيث يبتسم بسعادة بالغة عندما يداعبه الكبار، وإذا ما شعر أن كل من حوله يحبه يتفاعل مع هذا الحب ويظهر مشاعر مودة تجاه من حوله. وتظهر بوادر هذه الحالة عندما نرى محاولة الطفل عند بلوغه ثمانية عشر شهرًا إطعام أمه بعضًا مما يأكله بنفس الطريقة التي تطعمه بها. هذا هو المستوى الأول من الحب وهو جانب فطري يمكن تنميته ليكون واقعًا سلوكيًا، وهكذا ينتقل الحب من المستوى الأول إلى المستوى الثاني وهو السلوك الدائم في المجتمعات على ضوء التفاعل العاطفي. إن خيال الطفل يكتشف أولاً أنه محبوب وأنه يملك طاقة عطاء للحب. ثم ينتقل الطفل من حالة الخيال العاطفي إلى الترجمة العملية لهذه العواطف في الدائرة الاجتماعية الأوسع، وهذا ما يُعرف باكتساب القدرة على العطاء. وهذا الكرم المبكر في الطفولة يكون محدودًا وعفويًا حتى العام الثالث من عمر الطفل. فقد يشارك غيره من الأطفال في بعض لُعبه، ولكن هذا الكرم قد ينقلب إلى نقيضه فيهجم الطفل على صديقه لمجرد أنه يلعب بلعبة من لعبه.. تلك اللعبة التي أعطاه إياها عن كرم. وعلى الآباء والأمهات تقوية الجانب الدافئ والإنساني والكريم في طبيعة أطفالهم خلال الثلاث السنوات الأولى. إن هذه السنوات تنطوي على مشاعر مختلفة ومختلطة. حيث يفعل الطفل في هذه المرحلة الشيء ونقيضه بدون وعي، بل يتصرف دون حاجة إلى تفكير مسبق. إن الفطرة الأولى هي التي تغلبه. ويمكن للآباء أن يقوموا بخطوات فعالة وواعية لترسيخ عادات التعاون بينهم وبين أطفالهم، بدلاً من أن يتركوا الطفل دون إرشاد، وهو بذلك يتحول إلى طاقة لا يُعرف لها منفذًا إلا الإساءة إلى الآخرين. إن الطفل الذي لا يجد ما يفعله يمكن أن يدمر ما حوله لمجرد الفوضى ولمجرد التعبير عن طاقاته الهائلة الموجودة في جسده والتي تعبر عن نفسها بشكل تلقائي. إن الأهل يجب أن يتيحوا الفرصة للطفل أن يلعب، وأن يحاولوا تعليمه كيفية مساعدتهم في بعض أعمال البيت البسيطة كترتيب لعبه المبعثرة في قاعة الجلوس. وعندما يفعل الطفل ذلك لابد من إظهار الشكر والامتنان، لأنه يمكن أن يحس بقيمة هذا الشكر ويتفاعل مع الأسرة في المرات القادمة. كما يمكن للأم أن تطلب من طفلها وهو في سن العامين

أن يحضر لها شيئًا يمكن أن يحمله من غرفة مجاورة. وهكذا سيقبل هذه المهمة على أنها رسالة سامية يؤديها. وسيشعر أن طلب أمه لمساعدتها هو تأشيرة دخول إلى عالم الكبار. وأحيانًا يعصي الطفل أمرًا أو طلبًا من أمه أو أبيه، وهنا يجب أن لا نجبر الطفل على فعله، ولكن على الأب أن يتصرف بجدية شديدة وأن يقوم هو بتنفيذ الفعل المطلوب ويعلن أنه كان سيفعل هذا الشيء بطريقة أفضل لو ساعده ابنه الصغير في أداء هذا العمل. وهكذا يستثير همة الطفل، وهذه طريقة فعالة لتوليد العاطفة الإنسانية، عاطفة مد يد المساعدة للآخرين عندما يحتاجونها. إنها الجدية الشديدة الممتزجة بالعاطفة. بعد العام الثالث تبدأ فترة تستمر حوالي ثلاث سنوات، وفيها يحس الطفل بمشاعر بريئة متوهجة نحو الأم في حالة الصبي ونحو الأب في حالة البنت. إنها أول قصة حب نقي في حياة الطفل، ويلعب فيها الأب أو الأم دور المنافس. إن الولد ينافس والده في حب الأم والبنت تنافس الأم في حب الأب. ويحاول الولد أن يتسلط على الأم وأن يمتلكها، وتحاول البنت أن تحيط الأب بكل حنانها حتى لا يحب أمها. وهنا يمكن للأب أن يُعلم الفتاة الصغيرة كيف تعتني بنفسها، وهنا يمكن للأم أن تعلم الابن كيف يساعده في أعمال البيت. كما يمكن للأب أن يفخر بالابن الذي يساعد أمه في أعمال البيت، وبذلك يقلل من الجانب السلبي لمنافسة الابن لأبيه في حب الأم. كما يمكن للأم أن تفخر بالبنت التي تساعد والدها وتهتم بشؤونه، والأم بذلك تقلل من الجانب السلبي لمنافسة الابنة في حب الأب. إنها تفاصيل صغيرة يمكننا نحن الكبار أن نهتم بها ولا تكلفنا جهدًا كبيرًا، ولكنها تُعلم الطفل الصغير كيف يكون كريمًا ومتعاونًا منذ بداية رحلة العمر.

وأود أن أنوه إلى أن الغرض من هذه السطور ليس الغوص في غيابات علم نفس الطفل ولكن لمس المواضع الأساسية التي تلعب دورا هاما في تطوير شخصيته. وقد يهمل الكثير من الآباء نقاطًا تبدو أنها تافهة بالنسبة لهم ولكنها أساسية بل بالأحرى تُعتبر مسألة موت أو حياة بالنسبة لمزاج وسلوك الطفل. فالحب هو شحنة يتحصل عليها الطفل منذ ولادته وذلك بتأويل كل الحركات والسكنات التي تصدر تجاهه، فيدخرها أو بالأحرى يستثمرها لسنين طويلة داخل كيانه. وقد يعتبرها بصفة لا شعورية أنها أمانة يجب أن يؤديها لأهلها. فيوزع هذا الحب المكنون داخله بكل عدل على من هم في محيطه كل حسب حظه. ثم عندما يؤسس أسرةً تحظى حرمه وأولاده بالنصيب الأوفر. أما الذي لم يدخر شيئا للمستقبل فأنى له أن ينعم بالحياة الكريمة أو أن يكون سخيًّا على أهله وأهاليه.. ورحم الله من قال: فاقد الشيء لا يعطيه.

وقد وضع من أعطاه الله جوامع الكلم سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ الخطوط العريضة لسلامة الطفل بكلمات وجيزة غطت جميع مراحل حياته حيث قال أصدق القائلين صلى الله عليه وآله أجمعين: "أكْرِمُوا أولادكم وأحسِنوا أدبهم". فادرسوا أمة الإسلام سيرته الطاهرة المطهرة مع صحابته وأهل بيته كي تستنيروا بنور معالم هذه الشخصية الربانية التي لم ولن تر الدنيا مثيلا لها. جَعَلَنَا الله وإياكم ممن يقتبسون من نوره ﷺ ثم يشيعونه بين الأهل والأهالي.

مساهمة الصديق
أ.ج.م (المملكة المغربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

تفاصيل المعطيات التقنية لاستقبال القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

	أوروبا والشرق الأوسط	أوروبا الشمالية	آسيا، الشرق الأوسط، والمشرق البعيد
Satellite	**Hotbird 4**	**Eurobird 1**	**Asiasat 3S**
Position	13' East / 347' West	28.5' East / 331.5' West	**105.5' East**
Frequency	10722 MHz	11661 MHz	**3760 MHz**
Min Dish Size	1 metre	60 Centimeters	**1.8 Metres**
Polarisation	Horizontal	Horizontal	**Horizontal**
Symbol Rate	29900 Mbps	27500 Mbps	**2600 Mbps**
FEC	3 / 4	2 / 3	**7 / 8**
Video PID	1004	2305	**-**
Main Audio PID	1204	2306	**Auto**
Arabic	1604 PID	2310 PID	**Auto**
English/Urdu	1304 PID	2307 PID	**Auto**
French	1404 PID	2308 PID	**Auto**

الفضائية الإسلامية الأحمدية أيضا متوفرة على شبكة BSkyB على قناة ٨٠٧ بالمملكة المتحدة

	أمريكا الشمالية	أمريكا الوسطى والجنوبية	افريقيا	جزر موريس
Satellite	**AMC-3**	**HispaSat 1C**	**NSS 7**	**Telecom 2C**
Position	87' West	330' East / 30' West	21.5'W	355' East / 5' West
Frequency	0986 MHz	12172 MHz	1095 MHz	3783 MHz
Min Dish Size	0.95 Metres	1.5 Metres	180	3 Metres
Polarisation	Vertical	X (Horizontal)	Right Hand Circular	Left Hand Circular
Symbol Rate	06.1026 Mbps	27.500 Mbps	27.500 Mbps	27.500 Mbps
FEC	1/2	3/4	7/8	3 / 4
Video PID	4130	1401	2221	2221
Main Audio PID	4128	1402	2231	2231
French / Arabic	4131	1405 PID	2234 / 2235	2234
Info & EPG Video PID	4134	-	-	-
Info & EPG Audio PID	37	-	-	-

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine / Vol. 18 - Issue 9, January 2006

الموقع العربي الرسمي للجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية

http://www.islamahmadiyya.net